

الحرية

للنشر والتوزيع

روايات أحلامي

● روايات أحلامى سلسلة رومانسية

تصدر عن الحرية للنشر والتوزيع

تقــدم...

«روايــات أحلامــى»

نهراً من الحب... الحبُ الذى يلون الدنيا

بألوان الربيع.. الحب حيث لا خريف أبداً..

الحب حيث الورود والرياحين..

حيث الحيــاة..

وروايات أحلامى... تُسهم بالحكايات عن زمن الحب

والأحبة فى هذا النهر الجارى والرائع «نهر الحب»

فتعالوا لنبحر فى نهر «أحلامى»

على أمواج الرومانسية.



الفصل الأول

ـ هلا غادر جميع الزوار السفينة من فضلكم ؟

جاء النداء عبر ممرات السفينة البحرية .

ـ سوف نغادر فى خلال خمس دقائق .

ـ هذا يعنينى أنا، على ما أعتقد.

تنهـدت كارولين ووقـفت، حيث كـانت جالسـة فى إحدى مقـاعد الكابينة الفاخـرة، مشت عبر السـجادة السمـيكة ومالت لتقبل وجنة المرأة الشديدة الجاذبية الشـقراء، الجالسة على حافة الفراش.

ـ أتمنى لك شـهـر عسل رائع ، أمـى .. قالت بنعـومـة ـ أنت تستحقين ذلك .

- شكرا لك، حبيبتى .

همهمت إيزابيل فى خجل ، ناظرة فى لمحة خاطفة لزوجها الذى تزوجته منذ ثلاث ساعات.

ابتسمت كارولين باستحسان بينما أدارت وجهها لوالدها الجديد الذى نهض من مقعده أيضاً . كان فى الثانية والخمسين يكاد يكون أصلع ، لم يكن جوليان ثورنتون رجلاً وسيماً على وجه التحديد ولكنه كان يتمتع بقوام جيد وعينين رماديتين ذكيتين تماما كطبيعته الطيبة والصبورة كان فى رأى كارولين الرجل المثالى القادر على إسعاد أمها.

- بالنسبة لك، والدى الجديد ، قالت معطية إياه قبلة أيضاً. أعتقد أنك شديد الخبث أن تحرمنى من صحبة أمى لمدة أسبوعين فى نفس الوقت الذى تترك لى فيه سيارتك الرائعة!

- هل تمانعين فى العناية بها ؟

- كارولين ؟

- نعم، أمى؟ أحست بالقلق فى صوت أمها، يا إلهى لاتجعل شيئا خاطئا يحدث.

- هل .. هل حزمت ضمن متعلقاتى مجفف الشعر الجديد

الذى اشتريناه ، لا أستطيع أن أتذكر...

تنهدت فى ارتياح ، محاولة عـدم الانفجار، إنها تعلم ذاكرة أمها، ولكنها تحسنت فى الفترة الأخيرة وأملت أن ...

ـ إنه معبأ بأمان . لقد حزمنا جميع متعلقاتك.

نهض جوليان قائلاً:

ـ لماذا لاتبـدين تفريغ المتـعلقات حـبيبـتى، بينما أرشـد ابنتى الجديدة الفاتنة للطريق.

ـ حسناً،

حـمل صـوت إيزابيل رنة الانكسـار التى كـرهت كـارولين سماعها فى صوت أمها، التى كانت يوما ما حادة الذاكرة.

عضت شـفتها الـسفلى، كانت غيـر واثقة أن أمهـا فى حالة تمكنهـا من الزواج مـن أى شـخص، حـتى رجل مـتـفـهم مـثل جوليان.

ـ هيا، كارولين.

كان صوته حازما ـ نحن لا نريدك أن تأتى معنا، أليس كذلك ، إن شهر العسل لايمكن أن يصلح لثلاثة أفراد.

حدقت فيه وشاهدت التفهم الرائع فى وجهه.

ـ هيا، وداعاً، أمى.

قبلت أمهـا مرة أخرى قبل أن تحمل حـقيبتها وتتـجه للبابـ قبل أن تصدر أى بكاء أحمق.

ـ لا تقلقى بشأنها كثيرا.

قال جوليان بينما هما يعبران الممر المؤدى للخارج.

إنهـا مـتعـبـة، هذا كل شىء، لقـد كـان يومـاً طويلاً، هزت كارولين رأسها.

ـ أنت رائع معها جداً.. صبور جداً.

ـ أنا أحبها.

ـ نعم.. ، أومأت كـارولين محـاولة ألا تتذكـر كلمات أمـها عندما تقدم جوليان لها لأول مرة منذ ستة أشهر .

ـ ولكن أنا .. أنا لا أحـبه ، أقصـد، أنا معـجبـة به كثـيرا، إنه طيب جداً ولكن...

خذلته إيزابيل ولكن جوليان كـان مصرا ، كان على كارولين الإقرار أن إيزابيل كـانت دافئة معـه طوال الثلاثة أشهر الأخـيرة،

لدرجة أنها وافقت عندما طلب جوليان الزواج منها مرة أخرى.

ـ كارولين.

توقف جوليان، ثم أخذ يديها بين يديه، محدقا فى عينيها .

ـ دعينى أعطيك نصيحة صغيرة ـ أنت فقط فى الرابعة والعشرين لقد أمضيت حوالى عشر سنوات تلعبين دور الأم لوالدتك. أنا معجب جداً بما فعلت، ولكن حان الوقت الآن لتمضى فى حياتك الخاصة . إن أمك هى مسئوليتى الآن. يجب أن تتحررى من قيودك حتى لاتفسدى حياتك، كما أفسدت إيزابيل حياتها مرة بأحساسها المبالغ فيه بالمسئولية.

اندهشت قليلاً للملاحظة الأخيرة، ثم تذكرت أن جوليان تعتقد أن انهيار إيزابيل كان بسبب الضغوط الكثيرة التى تعرضت لها نتيجة تنشئة طفلة بمفردها بعد وفاة والدها وهى رضيعة تاركا وراءه أرملة فى التاسعة عشرة وطفلة يتيمة.

كانت هذه القصة إلى حد ما صحيحة، ولكن كارولين كانت تعرف أن هذا ليس هو السبب الحقيقى لانهيار أمها.

ـ يجب أن تدرك أن والدتك، صارت فى حالة جيدة ، لقد ظلتى تأخذين قرارات بالنيابة عنها لمدة طويلة ، حان الوقت

الآن لتكفى عند ذلك .

كيف نقـول هذا بعد القـرار الذى طلبتـه منى فى أوائل هذا الأسبوع تنهد جوليان.

ـ أنا أوافق أن أمك مـا زالت بحاجـة للرعـاية . ولكن طلبى كان لإبقـاء الأمر سـراً فقط وليس لأنها غـير قـادرة على اتخاذ قـرار بمفردها ، أريد أن أقـدم لها بيتـا جديدا ، كـامل التجـهيـز والديكورات كـمـفـاجـأة عندمـا طـلبت منك الإشـراف لأنك تعرفين ذوق والدتـك جيدا، إذا كنت حملتك أكثر من طاقتك، فأنا اعتذر و...

ـ لا ، لا، قاطعتـه كارولين، شاعرة بالذنب لأن جـوليان ظن أنها غـير راغـبة فى المسـاعدة إنه لايفهم أنـها قلقة علـى والدتها وليس شىء آخر، فهو لم يكن هنا منذ عشر سنوات، لم ير الحالة التى كانت أمـها عليها، لايستطـيع مقارنتها بالحـالة التى صارت عليها ، حسناً، لاداعى لإقلاق والدتها بهذه التفاصيل.

ـ أنا أحب فعل ذلك فعلا. أكدت له، ثم ابتسمت.

ـ وأنت على صـواب تمامـا ، يجـب أن أكف عن مـتـابعـة قرارات أمى سأحب فعل ذلك.

ـ حسناً، أخرج من جيبه بطاقتين ثم أعطاها اياهما.

ـ الآن ، ها هى الأسماء، عناوين العمل وأرقام التليفون لمهندس الديكور والذى استخدمته ومصمم الديكور الداخلى.

إن كلاهما سيصبح مشهورا يوما ما، إن لهما مكتبين فى ولونج ، بالرغم من أنهما ليسا شريكين إلا أن هناك عقداً غير مكتوب بينهما، إنك إذا استخدمت هذا فيجب عليك استخدام ذلك، لأن مهندس الديكور لديه رعب من بعض الناس الذين لديهم مال وليس لديهم ذوق.

هذه كلماته وليست كلماتى . على أى حال . بما أن لديك ذوقا ممتازاً كارولين ، فليس هناك ما يدعوك للقلق.

إنه فى أوائل الثلاثينيات، وعلى قدر لايستهان به من الوسامة والجاذبية ، ليس متزوجا ولايبدو أنه ينوى ذلك، إننى لا أريد لابنتى أن تتورط مع زير نساء، لماذا تنظرين لى هكذا؟ ألم تخبرينى من قبل أنك تريدين الحصول على نصف دزينة من الأطفال.

ـ جوليان! ضحكت ، لقد قلت يوما ما أحب أن يكون لى نصف دزينة من الأولاد وليس هذا الأسبوع ولا حتى هذا العام.

ودعنى أخبرك شيئا، إنه من حديثك هذا فإن مهندسك ذلك ليس من نوعى سواء كزوج أو كحبيب!

ـ صدقينى، إن فاجان هو النوع الملائم لكل امرأة.

ليس نوعى لا أستطيع تحمل ذلك.

توقفت كارولين فجأة، ماذا قال اسمه ؟

ـ فاجان؟

ـ لقد كان اسما غير مألوف، ربما كان ذلك . . ربما لم يكن ؟

لاتقلقى ، ستكونين آمنة تماما. أعتقد أن مهندس الديكور المعمارى ومصممة الديكور الداخلية لديهما علاقة ما ، إنها جذابة جدا وهما يبدوان حميمان جدا فى سلوكيهما مع بعضيهما.

لم تستطع التركيز فى ما يقوله تماما، كان عقلها مشغولا، فالصورة التى يرسمها له ملائمة للصورة المحفورة فى خيالها عمره.. مظهره.. حمايته لنفسه . طموحه...

شعرت كارولين أن الدم ينسحب من رأسها.

بدا أن جوليان غير مدرك للحالة التى صارت عليها.

ـ ولأن عليك الاتصال بمكتب فاجان لتحددى ميعادا المقابلة

كلا الشريكين، اتصلى بى إذا كان هناك شيء.

أعطاها بطاقة بلاستيكية. والآن وداعا حبيبتى ، إن لدىّ شهر عسل لأقضيه.

بصعوبة تمكنت من الابتسام له .

عندما خرجت من السفينة ، كانت مازالت مذهولة، يا إلهى لا، يا إلهى.

ببطء فتحت يديها لترى البطاقة .

ـ فاجان سلاتر ـ معمارى.

يا إلهى، لم تدرك هل تضحك أم تبكى أم تشعر بالغثيان.

فى النهاية كانت غاضبة بشدة، رمت الكارت فى أعماق حقيبتها مع باقى أغراضها.

ـ فاجان سلاتر، دمدمت من بين أسنانها بغيظ.

فاجان سلاتر الذى كان منذ عشر سنوات تلميذا يدرس المعمار فى جامعة سيدنى ويعيش فى منزلهم كمستأجر خلال دراسته، فاجان سلاتر الذى يصغر أمها بـ تسع سنوات، كان فقط فى الرابعة والعشرين بينما هى فى الثالثة والثلاثين . ولكن ناضجا بما فيه الكفاية لكى يغوى أمها. يجعلها تقع فى حبه ثم

يرميها بعيدا ويمضى فى طريقه .

ـ فاجـان سلاتر.. السبب الوحيـد والرئيسى لانهيـار والدتها منذ سنوات بعيدة.

●●●

الفصل الثانى

نظرت كـارولين فى سـاعـتهـا بينمـا هى تقـود لـ وولونج، كانت تقريبا العاشرة وأربعين دقيقة ، موعدها مع فاجان لم يكن يحـين قـبل الحـادية عـشـرة ثم مع المصـمم الداخلى فى حـدود الحادية عشرة والنصف . بقدر ما كانـت عازفة عن مقابلته، بقدر ما كانت عازفة على التأخـر ، لم تتحدث مع الرجل نفسه عندما اتصلت بمكتبـه، حددت السكرتيرة مـيعاداً لكلاهما للتـقابل هذا الصباح، لذلك فهو لايعرف حقيقة هويتها كانت تعرف أن هذه ميزة لها على عدوها.

لقد كـان عدوا .. عدوا يهـدد مستـقبل سـعادة أمهـا. كانت

كاروليـن تعرف ذلك . فـعندما يقـدم جوليان لـها منزلا مـؤثثا ومصـمما على أحدث وأكـمل طريقة ، فإنها، لابد سـترغب فى شكر القائمين على ذلك .

أجفلت كارولين عندما حاولت تخيل رد فعل والدتها عندما تكتشف أن فاجان هو أحـد هؤلاء المسئولين. عندما ترى الرجل الذى أحـبتـه بشـدة من قبل وقـد عـاد لحيـاتهـا مرة أخـرى. لن تستطيع تحمل الأمر ثانية، كانت كارولين واثقة من ذلك.

ـ لا أستطيع أن أدع هذا يحـدث ثانية، أكملت بشـراسة، لن أدعه يحـدث كانت ساعتـها تشير إلى العـاشرة وأربع وأربعين دقـيقـة عندمـا أغلقت سـيـارتها واتجـهت للمـبنى، أحـست أن شجاعتها بدأت تتخلى عنها ولكن:

على الأقل لديهـا العـديد من الأسلحـة لتـشهـرها فى وجـه فاجان لاشك أن جوليان لم يدفع لـ فـاجان كامل أتعابه لن يترك فاجان سلاتر ـ الذى تعرفه وتحـتـقره ـ فرصة كهذه تفلت من بين يديه.

كان المال يعنى له الكثير ، ألم تكتشف بـعد أن فحصت دفتر البنك الخاص بوالدتها بعد رحيله ، إنه لم يدفع سنتا واحداً نظير

إقامته؟

لم يكن الأمر يحتاج كثيرا من القدرة على التصور حتى تفهم ماحدث، لابد أن التظاهر بالحب والعناية ليس كثيرا عليه مقابل عدم دفع الأجرة التفكير فى هذا التعرف من جهته، جعلها عازفة على ألا تأخذها به رحمة . كان جوليان رجلا ثريا جدا. كونه يدير عدة شركات عبر البحار، كانت واثقة أنه لا يعرف الطريقة المخزية التى عامل بها المهندس الذى اختار له، زوجته.

ضاقت عينا كارولين بحده واشتد ضغطها على أسنانها، مذهولة من نفسها لم تكن تظن أن لديها هذه القدرة على كراهية شخص ما. كان دائما الناس يصفونها بأنها رقيقة الطباع.

رقة الطباع لايمكن أن تستخدم لوصف مشاعرها تجاه فاجان

جامعة شجاعتها، مشت بثقة على الرصيف ، ناظرة للعنوان.

لم يكن بعيدا، مبنى حديث مزين بالحديد والزجاج من الخارج بنوافذ ضخمة تطل على الشارع الرئيسى مباشرة.

أخذت كارولين نفسا عميقا قبل أن تخطو داخل ممر مكيف الهواء يقود إلى قاعة مكيفة ، ثم مقعدين على اليمين وسلالم

بجوارهما.

اجتازت كارولين السلالم. مازال لديها بعض الدقائق.

هل سيعرفها فوراً؟ تساءلت بينما هى تصعد السلالم.

كان ذلك ممكنا، فملامحها الأساسية كما هى. مازال شعرها ينسدل بنعومة على كتفيها بالرغم من أنها ترفعه فوق رأسها. أيضا لم ولن تضع ماكياجاً على وجهها فى النهار. كانت بشرتها العاجية الناعمة ورموشها الكثيفة وعيناها الزرقاوين ، جميعا يبدون طبيعيين بدون تجميل.

بالتأكيد لن يكون قد تغير هو أيضاً ، تخيلت ، إن الرجال من منتصف العشرينات حتى أوائل الثلاثينيات لديهم مظهر واحد. ماعدا، بالطبع زيادة وزن أو بوادر صلع ، وهذا ما تشك فى حدوثه له، بناءً على وصف جوليان.

كانت له صورة باقية فى مخيلة كارولين ، وجه صخرى قوى، عينان بنيتان عميقتان، شعر كثيف مموج يبدو دائماً فى حاجة للقص وفم حسى نادراً ما يبتسم ، وجسد ، دائما كان يجعل صديقاتها يفررن من أمامه.

تذكرت تعليقات صديقاتها عنه، لم تكن مثلهن متورطة فى

علاقات ، كـانت فقط فى الرابعة عشرة، حتى الآن، فإن الرجال من نوعيـة فاجان لايثيرون اهتمـامها، لاتثيرها الفتيات اللاتى يتجولن نصف عاريات أيضاً.

ربما هى الغريبة من نوعها، فليس عادياً أن تجد فتاة عذراء فى الرابعة و العشرين من عمرها، هذه الأيام.

كانت حريصة على نفسها، ابتسمت عندما لاحظت أن البذلة العادية بالرغم من أناقتها لن تثير بالتأكيد رجالا من نوعية دكتور جانكيـز الذى دأب على إغواء كل ممرضة تعمل مـعه والذى بدأ يوجه اهتمامه لها فى الفترة الأخيرة.

ربما كان موريس جانكيز رجلا وسيما وناجحا.

ولكن لم يكن هناك رجل مـرحبـا به فى حيـاته تحت مسـمى «علاقة فقط» لم يكن أبداً ولن يكون إن رأيها أن...

يا إلهى! فـيم كـان عـقلهـا يفكر، كـانت هذه اللحظة غـيـر الملائمة بالتأكيد للبدء فى تحـديد سلوكها تجاه الرجال لقد كانت هنا فى مهمة تتعلق بمستقبل والدتها وليس مستقبلها هى.

وصلت أخيـرا للطابق الذى يقع به مكـتب فاجـان، سـوت ملابسها بقلق لتتـأكد أن كل شىء فى مظهرها على ما يرام، قبل

أن تخطو بعزم على السجادة البنية .

بمجرد أن خطت داخل الممر حتى فوجئت بباب يفتح بعيدا عنها لحد ما ويخرج منه رجل طويل ، عريض المنكبين تتبعه فتاة لامعة العينين.

ـ ولكن فاجان عزيزى.

جعل الاسم كارولين تجفل بعنف ، عادت نظرتها المحدقة بـ الرجل مرة أخرى والذى كان قد استدار لتصبح نصف مواجه لها.

هل كان هذا فاجان سلاتر حاليا ؟ كان مرتديا قميصا أزرق فاتحا وبنطلونا كريمى اللون.

كان يبدو أنيقا وعصريا ـ يمثل صورة مشرقة، بعيدا تماما عن الصورة اللامبالية التى كانت له فى ذهنها.

بدون تحذير ، استدار ليحدق فيها من وراء كتفيه ، ضاقت عيناه بشدة تجاهلت كارولين الطريقة التى دق فيها قلبها . على الأقل كانت تعبيراته هى نفسها ، من حسن الحظ قص شعره، بالرغم من أن ما بقى منه ظل يذكرها بـ فاجان القديم.

عندما استمر فى التحديق فيها، شعرت أن أنفاسها تتوقف

في حلقها .

فجأة حدث شيء ما جعله يدر رأسه ويعيد انتباهه للفتاة.

ـ انيتا. قال بصوت رجولي عميق ، لا أستطيع التحدث معك الآن لدي عميل في الحادية عشرة، اسمعي، سأتصل بك لاحقاً، قال بنفاذ صبر وتخذلني ، بلا شك، حقيقة فاجان أنا لا أعرف ما الذي تحمله ضد الحفلات ؟ أرجوك، قل إنك ستحضر هذه المرة، عزيزي. لقد أعددت هذه الحفلة خصيصاً لك. أريد.أن يتعرف أصدقائي عليك.

شاهدته كارولين يهز كتفيه.

ـ إلهي العزيز، أنا لست إحدى مقتنياتك الثمينة إنهم أصدقاء زوجك ، أكثر منهم أصدقائك عزيزتي أنهى كلامه بنبرة خاصة ـ خصوصا النساء منهن.

ضحكت المرأة وقامت بإيماءة حميمة بتعديل ياقة قميصه .

ـ حقيقي ، همست، مرت بأصبعها على جانب وجهه ،

هذه هي النقطة ، أريد لكل هؤلاء الغواني أن يدركن أنني انتقمت لنفسي ، سيشتعلن بالغيرة.

يا إلهي ! إنه لم يتغير . كان لديها شعور بالأمس إنها ربما

تكون قد أخطأت فى فهم الموقف فى والدتها. ولكن ها هو الآن يؤكـد أن ما رأته واعـتـقدته هـو الصواب بعـينه. وهناك أيضـاً مصممة الديكور الداخلى ، يا له من فتى مشغول!

التوت شفتاها بعزم بينما مشت تجاهها

ـ مسز سلاتر؟ قالت ببرود.

بدت رفيقته منزعجة من المقاطعـة، استدار فاجان وحدق فيها بشدة مـرة أخرى كمـا لو كان يحاول تحـديد موقـفها مـرة ثانية خذلته ذاكرته.. بدا ذلك فى الإحباط الظاهر فى عينيه البنيتين.

ـ سوف تعـرف من أنا قريبا، فكرت، بـعدها ستـتمنى أنك لم تعرف أيها الوغد عديم الأخلاق.

ـ نعم؟ مرت تجعيدة خفيفة بوجهه الوسيم.

ارتجعت كـارولين لأنها اعـترفت لنفـسها بوسـامتـه، عندما كانت فى الرابعة عشرة لم تدرك أنه بهذه الوسامة والجاذبية.

ـ أنا ابنة جوليان ثورنتون .أعتقد أنك تنتظرنى.

حدق فى ساعته التى أشارت للحادية عشرة تماما.

ـ سوف أكـون معك فى خـلال دقائق قليلة، آنسـة ثورنتون . قـال ببـرود لو تفـضـلتى بالدخـول لمكتبى، سـوف ترشـدك

سكرتيرتى.

أرشدتها المرأة المتوسطة العمر، بابتسامة ودودة إلى مكتبه ، حيث قالت ـ تفضلى آنسة ثورنتون.

عندما أدخلتها الغرفة ، صدمت، أوراق واسكتشات الرسم ملقاةفى كل مكان ، الكراسى، حتى الأرض لم تخلُ من بعضها.

العديد من أكواب القهوة، بدا عليها الاستخدام، باقى أطعمة ..إلخ .

ـ كيف يستطيع العمل فى ظل هذه الفوضى ؟

ـ بمنتهى المهارة ، فى الواقع.

أجابها الرجل نفسه ـ جعل كارولين تجفل حيث دخل بتعبيرات شرسة على وجهه قبل أن يستدير للسكرتيرة صائحا.

ما الذى أدخلها هنا بحق السماء، نورا؟ أنت تعرفين أننى...

ـ إنه خطئى.

قاطعته كارولين بسرعة، مما أشاع نظرة ارتياح على وجه السكرتيرة لقد أخبرتنى أن أنتظر فى مكتبك وأنا افترضت أن اختفى صوتها عندما لاحظت أنه يحدق فيها مرة أخرى، قبل أن يبعد نظره عنها ويعيد تركيزه للسكرتيرة.

ـ لاتحضرى أحداً هنا أبدا، إلا فى حضورى، نورا، تابع ، هل هذا واضح؟

ارتجعت السكرتيرة برعب قائلة :

ـ نعم ، مسز سلاتر، ثم فرت للخارج.

ـ إنهـــا جـــديدة ، همـــهم بمجـــرد أن أغلـقت البـــاب خلفها،لاتعرف قواعد العمل معى بعد.

ـ ربما عليك أن تشنقها ـ فكرت كارولين فى سرها ـ غاضبة من الطريقة التى خاطب بها المرأة المسكينة.

استدار حول مكتبه، ثم رفع رأسه تجاه كارولين، مدهشا إياها بالابتسامة المذهلة المنتشرة على وجهه.

ـ أعـتقـد أننى كنت جـافـا قليـلا مع العزيزة الـعجـوز. هل تعتقدين أنها ستقدم استقالتها؟

ـ ليس إذا منحتها ابتسامة كهذه.

ـ ليس لدى فكرة. محاولة أن تنظر بعيدا ولكن بلا جدوى.

أنا منجذبة له، كانت تفكر برعب.

أومأ برأسه، كانت ابتسامته حذره.

لقد حدث لى من قبل أن فسد عمل شهر كامل بسبب سكب

شيء ما عليه، بسبب أن السكرتيرة السابقة تركت أحدهم يدخل مكتبي. وفي مرة أخرى دخل أحد الرجال خلسة وصور تصميماتي وباعها لبعض المقاولين غير الشرفاء.

- يا لها من فوضى لك!

قالت كارولين بعدم شفقه أو تعاطف.

ضاقت عيناه بحدة قليلا.

- أخبريني آنسة ثورنتون، إن لدي إحساساً أننا تقابلنا من قبل، هل أنا محق؟

- نعم قالت ببساطة:

- لقد اعتقدت هذا.

جرت ابتسامة صغيرة من الرضا على وجهه قبل أن يتابع.

- بالرغم من أن اسم ثورنتون لايعني شيئا بالنسبة لي.

- إنه زوج أمي، اسمي ليس ثورنتون.

- آه - نعم.. إنه خطئي . ولكن ..آنسة ثورنتون، هو الاسم الذي أعطيته لسكرتيرتي.

ضاقت العينان البنيتان مرة أخرى، شعرت بتقلص في

معدتها . دار عبر المكتب ثم جلس على حافته، تقريبا على بعد ذراع منها أسند ذقنه إلى ذراعه وانحنى تجاهها، مما جعله أقرب لها.

ـ هل تهتمين بإيضاح سبب الخداع؟ قال بنعومة لابد أن بعضًا من خوفها الداخلى ظهر عليها ، لأنه قال :

ـ أنا لا أخرجك عن طورك، أليس كذلك؟

ـ لا .

ـ حسنًا، أخبرينى بالسبب إذن.

قال قبل أن ينهض ليستدير جالسا حول مكتبه مرة أخرى:

ـ إننى أحب تجرع الدواء المر دفعة واحدة.

ـ حسناً جدا، نهضت بعزم.

ـ إن اسمى هو ماكنيز، قالت بغضب بارد:

كارولين ماكنيز .. إذا لم تكن تتذكرنى ، فأنا واثقة أنك تتذكر والدتى. اسمها إيزابيل ماكنيز، بالرغم من أنه تغير فى الأسبوع الماضى لـ إيزابيل ثورنتون.

●●●

الفصل الثالث

لو أنهـا توقـعت منـه أن يبـدو عليـه الإحسـاس بالذنب أوالصدمة ، فلا بد أن أملها قد خاب.

ظل يحدق فيها لعدة ثوان قبل أن يغوص فى مقعده للخلف

ـ اكوارد. دمدم . واضعا يده تحت ذقنه بتفكير.

ـ هل هذا كل ما لديك لقوله ؟ فقط اكوارد؟ قالت بعضب

حدق فيها بشدة حتى تململت بعدم ارتياح فى مقعدها.

ـ ما الذى تريدين منى قوله ؟

سحبت نفسًا عميقا.

لن ألف حول الموضوع، فاجان، أنا أعرف ما حدث حقائبهم بينك وبين أمى. لم تخبرنى أمى، إنها لم تتحدث إطلاقا عن هذه الفترة من حياتها. ولكننى رأيتكما .. كلاكما . فى تلك الليلة التى سبقت يوم رحيلك . لقد عدت للمنزل مبكرا فوجدتكما توقفت لتلقط أنفاسها ، كان صوتها عال.

ـ حسناً، لم يلاحظ أى منكما أننى واقفة بالباب. لقد غادرت ثانية بسرعة. لقد سمعت أيضاً جزءا من المجادلة التى كانت بينك وبين أمى فى اليوم التالى، عندما أخبرتك أنها تحبك ، لا، من فضلك لاتقل أى شىء. لا أرغب فى مناقشة الماضى، أنا لا ألقى باللوم، أو أصدر أحكاما . ولكن يجب أن تدرك أننى لا أريدك أن ترى والدتى مرة أخرى، تحت أى ظروف أريدك أن تعطينى كلمتك أنه بعد شهرين عندما تعود والدتى، لن تحاول رؤيتها. لأننى.

ـ أوه، لاتكونى درامية إلى هذا الحد الدموى! قاطعها بشدة، لقد حدث هذا منذ عشرة أعوام. بحق السماء، لن أفعل شيئا من هذا، أن أجرى وأختبىء من إيزابيل. حسنا، أوافق أن لقاءنا

الأول ربما يكون محرجا ولكن لاتدعينا نضخم الأمور.
لم تستطع كارولين سوى الجلوس والتحديق به.
ـ لماذا تنظرين إليّ هكذا ؟
سألها بنفاذ صبر ـ هل هناك شيء لا أعرفه في الأمر؟
فهمت أخيراً أنه لايشعر بأي ذنب تجاه والدتها. بالنسبة له، العلاقات الغرامية كانت مثل الهواء الذي يتنفسه . لقد كان رجلا ذا معايير أخلاقية تختلف عنها تماما.
ولكن عليها أن تحاول جعله يفهم وجهة نظرها.
ـ لقد أحببتك أمي . قال بارتجاف.
لا ، أنكر، لم تحبني.
كان إحباط كارولين ظاهرا.
ـ كيف تقول هذا ؟ إلهي العزيز لم لقد سمعت والدتها تتوسل إليه ألا يرحل ، لقد خرق صوتها المكسور كارولين حتى انها جرت واختبأت بعيدا، ولم تعد إلا بعد مغادرته المكان .
ـ لأنه حقيقي.
أصر بشدة وأمك تعرف ذلك تماما لقد أرادت علاقة .
هذا كل ما في الأمر. ثم حاولت بعد ذلك أن تسميها حبا ،

حتى تهدىء من ضميرها.

ـ ضميرها؟!

ـ هذا صحيح . لو كنت تظنين أننى من كان يقوم بالإغواء، ففكرى ثانية ، فتاتى.

ـ ولكن... لكن.

كان ارتباكها كليا، صدمتها شديدة. كان هناك تيار خفى من الصدمة فى صوت هذا الرجل الخشن. لأنه لم يكن هناك سبب يدعوه للكذب هبطت عيناه المحبطة أرضًا وهزت رأسها فى معاناة صامته.

ـ كارولين ، انظر لى..

كان صوته لطيفا بطريقة غير متوقعة حتى أنها رفعت رأسها لتفاجىء بتلك النظرة المليئة بالدفء والاعتذار. مرت نظرته النادمة على وجهها مالئة إياها بالأحاسيس التى جعلتها تنصهر.

شعرت بمعدتها تنقبض، إلهى العزيز.. يجب أن أكون حذرة جدا جدا مع هذا الرجل.

ـ لم يكن علىَّ قول هذا بهذه الحدة . همهم اسمعى، أنا آسف. لقد كانت أمك امرأة جميلة . جميلة جدا ولكن وحيدة

جدا جداً لقد كانت بحاجة لرجل فى حياتها. لقد كنت فقط...

متوافرا أنت لى، لم تراوغ، أنا لا ألومها، ولايجب عليك أنت أيضاً لومها.

ـ أنا لا أفعل، اسمع ، أنا لا أعرف إذا ما كنت تخبرنى الحقيقة أم لا . ولكنك تكذب، فلقد أخبرت أمى بأنك تحبها أنا أعرف ذلك كحقيقة لاشك فيها.

ساد جو مكهرب بعد اتهامها اياه.

ـ إذن أقترح عليك أن تعيدى فحص حقائقك.

قال أخيراً بصوت منخفض مسيطر.

ـ لو اعتقدت أمك أننى أحبها، فالأمر إذن وليد مخيلتها فقط وليس نتيجة أى شىء فعلته أو قلته . اقسم على ذلك.

مرة ثانية اهتزت ثقتها ، هل كان يقول الحقيقة؟ ربما كان هذا حقيقيا فطوال فترة طفولتها وهى تتذكر علاقات والدتها المتعددة.

ولكن ذلك لن يغير من حقيقة أن والدتها ظنت أن فاجان يحبها إن هذا هو السبب الوحيد الذى يبرر انهيارها العصبى لقد كانت امرأة قوية وليست حالمة. إذن لماذا صدقت أنه يحبها بدون

أن يقول ذلك.

رفعت رأسها ناظرة له بوجه شاحب.

أنا أحبك... أنا أحبك.

بدت الكلمات كأنها تدق بعنف فى رأسها، انسحب الدم من رأسهـا فجـأة عندما رنا اليـها خـاطر، ماذا لو حاول إغـوائى أنا أيضاً.

تبدين منزعجة كارولين.

نهض على قدميـه سوف استدعى لورا لتعـد لنا فنجانين من القـهـوة ثم سنحـاول أن نتـوصل لـشىء يهـدئ من روعك ربما أستطيع الاتصال بوالدتك عندما تعود و...

ـ لاتجرؤ انفجرت فيه، بوحـشية ، حتى إنه جلس ثانية تبدو عليه الصدمة .

ـ أنت. أنت لاتفهم.

أضافت ، بينما صوتها يرتجف. لقد كان هذا فظيعا.

ـ إذن، ربما تفضلتى بأناره الطريق لىّ.. سألها بهدوء .

أنا .. والدتى أصيبت بإنهيـار عصبى. فى اليوم الذى غادرت

فيه . لقد أمر طبيبها بوضعها فى المستشفى لمدة معينة حتى عندما خرجت، لزمها الكثير من الوقت لتتعافى.. فى الواقع أنها مازالت إلى حد كبير .. مهتزة.

حدق فيها فاجان كما لوكانت مجنونة.

إيزابيل أصيبت بانهيار عصبى ... إيزابيل، بسببى ؟

ـ نعم .

ـ لا أصدق ذلك.

ـ إنها الحقيقة. أصرت مفكرة إنها لن تنسى أبداً المشهد الفظيع الذى واجهته بعد رحيل فاجان عندما رأت والدتها متكورة على نفسها فى ركن المطبخ ، تتحدث لنفسها، غير واعية تماما لوجود ابنتها.

ـ لقد أقسم لىّ أنه يحبنى، لماذا إذن أقمت علاقة معه، بالرغم من إدراكى أنها خطأ ؟ وماذا فعل فى النهاية؟ أخبرنى فقط إنها علاقة . كلها أكاذيب.. لا أستطيع سوى الأكاذيب... أكاذيب .. أكاذيب .. لا أستطيع تحمل ذلك ، لا أستطيع ولم تستطع كارولين نفسها تحمل ذلك، انفجرت والدتها فى البكاء، وانهمرت الدموع من عينى كارولين أيضا، اتصلت بعدها

بالطبيب الذى أمر بنقلها للمستشفى.

عندما تذكرت كل ذلك ، فكرت، هل يمكن أن يكون فاجان كاذبا، رفعت عيناها إلى عينيه الصادقتين وفجأة لم تعد واثقة مما يمكن أن تصدقه.

- ربما كان هذا خيالا فى ذهنها فقط.

أقرت باعتراف . ولكنها تظن أنك أخبرتها ذلك . أنا لا أريد أن أخاطر بصحة والدتى وسلامتها النفسية، وذلك عندما تراك مرة ثانية . لو كان لديك ذرة من الشفقة فاجان ستظل بعيداً عنها بقدر الإمكان.

لم يقل شيئا لثوان عديدة ، كانت تعبيرات وجهه غير مقروءة .

- فى ظل هذه الظروف ، أجد نفسى مضطرا لفعل ما طلبتيه منى.

بدا عليه التفكير العميق.

- بحق الجحيم.. إن الأمر غير معقول ولايصدق . لقد كانت إيزابيل دائما امرأة مجتمعات . أعترف أننى دهشت قليلا عندما أخبرتينى أنها تجبنى ذلك اليوم.. ولكن فى النهاية بدا عليها أنها

توافقني مع أن الأمر مجرد انجذاب.

لقد كان قرارا مشتركاً أن أرحل بعد أن أنهيت امتحاناتي. لابد أنها كانت تتظاهر بالامبالاة، لقد كانت هادئة تماما.. ، مسكينة إيزابيل ، تنهد قبل أن يعاود النظر لها مرة أخرى.

ـ ومسكينة كارولين الصغيرة .. أنا أعرف أنه لايوجد أقرباء لك في سيدني كيف استطعت بحق السماء تدبر أمورك؟

ـ لقد تدبر أموري . رافضة الاستجابة لتعاطفه المفاجيء ـ ولكن لابد لها من الاعتراف إنه يبدو مقنعا جدا من وجهة نظره.

ـ ولكن أين ذهبي ؟

بعد أن غادرت أمي المستشفى. دعانا ابن عم نمكث معه في مزرعته لعدة سنوات .. ولكنه لم يدعنا نمكث للأبد كانت أمور المزرعة تسوء حينها. عندما أصبحت زوجته حاملا في طفلها الرابع ، عادت أمي لـ سيدني. حينها غادرت المدرسة وبحثت عن وظيفة.

ـ ولكن لا بد أنك كنت في حدود السادسة عشرة حينها، إلهي العزيز، لقد كنت دائما طفلة ذكية. كان يجب أن تنهى

المدرسة وتتجهى للجامعة، اللعنة، لو أننى عرفت فقط، ربما كان باستطاعتى فعل شىء.

ماذا؟ فكرت بمرارة «مثل دفع الايجار».

ـ لقد تدبرنا أمورنا جيدا، شكرا لك.

قالت، رافضة العطف من ذلك الرجل:

ـ لدىَّ وظيفة جيدة الآن . لم أندم إطلاقا على عدم ذهابى للكلية . أنا سعيدة وأمى فقط أريد أن أتأكد أن الأمور ستبقى على حالها.

نظرت إليه ـ ولكنها فى أعماق قلبها كانت تدرك أن سعادتها كانت على المحك، لقد انجذبت له.

هل وضعتى فى اعتبارك احتمال أن يذكر جوليان اسمى أمامها ؟ سحبت كارولين نفساً عميقا.

لن يذكر اسمك أمامها، إلا بعد أن يقدم لها المنزل لأنه مفاجأة سوف أتمكن من الانفراد به قبلها وأحكى له شيئا ما عن حتمية عدم معرفتها باسمك، بدون الخوض فى تفاصيل دع ذلك لى.

ـ حسناً، ولكننى أظن أن الصراحة أفضل، فلا بد أن أمك قد

تغلبت على الذكرى الآن، فهى زوجة رجل آخر على أى حال.
ولكنها لاتحبه فكرت كارولين ، إذا رأتك الآن، وسيماً جدا، ناجحاً جدا و... جذاباً بدرجة لعينة.. ربما اشتعلت فيها مشاعرها القديمة مرة أخرى...

ـ من فضلك ، اسمح لى أن أكون حكماً فى هذا الموضوع.

ـ حسناً إن هذه مشكلة أمامها شهرين، حاليا أريد أن أناقش مشكلة منزل جوليان.

ـ هل هناك مشكلة ؟

ضاقت عيناه بينما تتجولان بوجهها.

لا، إذا لم تخلفى واحدة بنفسك هل ستفعلين.؟

ما زال تعبير الحذر يعلو وجهه راقبها وهى ترد.

ـ ليس لدى أدنى فكرة أنا لم أره حتى .

موضوع رؤيته لن يشكل فرقا، هل تريدين رؤيته اليوم؟

نظرت فى ساعتها بسرعة، كانت الحادية عشرة وعشر دقائق.

ـ إن لدىّ موعدا مع مهندسة الديكور الداخلى فى الحادية عشرة والنصف ، ربما باستطاعتنا نحن الثلاثة أن نذهب لرؤيته معا.

هز فاجان رأسه .

ـ لسوء الحظ ، لدى مادى زبونا فى الثانية عشرة ولذا لن تستطيع الانتهاء معه قبل ساعة، سأخبرك شيئا، بعد أن تنتهين معا، سآخذك لتناول الغداء وبعدها نستطيع نحن الثلاثة أن نذهب للمنزل فى حدود الثانية.

نجحت كارولين فى السيطرة بالكاد ـ على نظرة الرعب التى هددت بالانتشار على وجهها لم تكن تريد مشاركته أى شىء حميمى كتناول الغداء معاً.

ـ شكراً على الدعوة . ولكن أخشى أننى لست جائعة، ربما تستطيع إيصالى لهناك، وسوف أتجول بمفردى بينما تذهب أنت لتناول العشاء.

نهض شارلز ببطء، كانت عيناه قاسيتان، عندما استدار ليواجهها.

ـ لا أستطيع فعل ذلك. إن المكان جاف لحد ما، وربما تؤذين نفسك. اسمعى ، ليس هناك فائدة من محاولتك تجنبى إنها سخافة وتصرفات فتاة مدرسة حمقاء.

لمعت عيناها بغضب، لو كان هناك شىء غير موجود فيها

فهو بالتأكيد السخافة وتصرفات الفتاة المدرسية الحمقاء، لم تكن فى حياتها حمقاء حتى وهى فى مراهقتها.

ـ أنا لم أكن أتجنب صحبتك.

ابتسامته اللاذعة أظهرت أنه لايصدقها.

ـ فى هذه الحالة تستطيعين الحضور معى وتحتسين شرابا بينما أتناول طعاما قبل أن تستطيع إيقافه، كان قد أخذ حقيبتها وبدأ يتجه خارج الغرفة .

ـ تستطعين إخبارى عمّا كنت تفعلين طوال هذه السنين.

لقد فكرت فيك من قبل، كان من الصعب على أن أنسى الشيء الصغير الجميل ذا العينين الزرقاوين اللتين اعتادتا أن ترمقانى بعدم استحسان . وهو الشيء الذى لم يتغير، أليس كذلك؟

ـ أنا لا أفكر فيك بأى طريقة، أنت مجرد المعمارى الذى سيعد المنزل .

ـ هل هذا حقيقى ؟

حدقت عيناه فيها بصلابة.

ـ وكيف علىَّ أن افكر فيك كارولين ، كابنة زبونى؟ أم كنت

غاضبة حضرت للانتقام منى، وربما تفسر عملى تنفيذا لهذا الانتقام؟

أجفلت بصدمة حقيقية.

ـ أعتقد أن أى شك من ناحيتى له ما يبرره، فأنت على أى حال، أعطيتى سكرتيرتى اسما ، ثم سلكتى طريقا لمكتبى لو لم أحضر هنا فى الوقت المناسب، لكنت بمفردك مع تصميمات لتفعلى بها مالا يعلمه سوى الله وأنت الآن تبدين متلهفة للذهاب للمنزل بمفردك، أتساءل ما الذى سيفقد أويدمر حينها؟

اتسعت عيناها أكثر.

ـ لم أكن لأفعل شيئا حقيرا كهذا اعترضت، أبدا أنا أقدر كثيرا العمل الجيد والانجازات، بغض النظر عن الشخص الذى وراء ذلك.

ـ إذاً ما السبب الذى يدعوك لرفض دعوتى؟

ـ حسنا. أنا.. أنا.

ـ هيا ، اخبرينى تماما ما الذى لديك ضدى، ما عدا بعض الذكريات القديمة، حسناً؛ أليس لديك شىء لقوله؟

لاتعتقدين أننى استحق توضيحا؟

كـان عقـل كارولين يدور ويـدور كل ما كـانت قـادرة على التـفكير به، هو ذلك الغـضب الذى تملكه وجعلـه يشد جـسده لأعلى، طويلا داكـنا. كـان مظهـره يوحى بالقــوة، التى كـانت ظاهرة فى كل شىء، فى عظام وجهه.

تذكرت فـيمـا بعد، أنه كـان يمكن أن ترمى عـلاقته بـ أيـنتا ماكسويل فى وجهه، لقد كانت امرأة متزوجة.

ـ لا أعرف . قالت باهتزاز، قبل أن تجمع شتات نفسها وترفع ذقنها باعتزاز.أنت تخرج أسوأ مـا فىَّ . كما اعتدت دائما ، أنا لا أحبك، فاجان . أنا آسفة ولكن هذه هى الحقيقة.

ادهشـتـه ملاحظتـهـا. ربما ادهشـتهـا هى أيضـاً. ولكن بعـد الدهشة ملأها الإحساس بالرضا.

حسناً، أنا آسف بشأن ذلك أيضاً، رد عليها بالمثل،

لقد كنت معـجبا بك على الدوام فحـتى عندما كنت طفلة ، كـانت لك شـخـصـيـة مميـزة، لم تكـونى خـرفـاء مـثل مـعظم صديقاتك.

ـ أوه؟ هل تعنى لأننى لم أقع فى هوى فاجـان المذهب قالت باندفاع قبل أن تستطيع كبح أنفاسها.

ضـاقت عـينـاه، أملت ألا تكون قـد ارتكبـت خطأ فـادحـا، حاولت أن تصحح الوضع ، رسـمت ابتسامة جافة على شفـتيها بصعوبة ثم قالت .

ـ أرأيت، إنك تخرج أسوأ مـا فيّ .. أنا لست في العادة بهذا السوء.

ـ لا، قـال ببطء ـ لم أكن أظنك هكذا، بصـراحـة، إذا نحـينا جـانبـا هذا العداء الظـاهر، فإنك سـتـصـبحـين ألطف شـخص وأكثرهم إخلاصًا، قابلته في حياتي.

انقبضت معدتها بقـوة في البداية تعاطفا والآن غزل. ان لديه الأسلحة الـكافية لهـزيمة أي امـرأة أليس كذلك؟ حمـدا لله إنه ليس معجبا بها حقا، وإلا كانت في خطر حقيقي.

ـ هل تعـتقـدين ـ من أجل خاطـر المنزل ـ أنت باستطاعـتك تنحين عدم إعجابك بي جانبا لمدة شهرين؟ ام أن هذه مدة طويلة لكي تتحكمي في .. مشاعرك؟

ابتلعت ريقها بصعوبة .

ـ أعتقد أنني أستطيع تدبر أمري لمدة شهرين.

ضحـك ـ يا إلهي، هل تعرفـين ، عندما تعـرفيني أفـضل من

ذلك ربما ستفاجئين أنني بعيد تماما عن صورة هذا الوغد عديم الرحمة الذى تظنينه فىَّ.

أشك فى ذلك كثيرا دمدمت لنفسها بسخرية.

التوى فمه بسخرية عندما شاهد تعبيرات وجهها.

ـ هيا، مادى ستتساءل عن مكانك، فتح الباب ودعاها توقفا أمام السكرتيرة.

ـ سوف أقود كارولين لمكتب مادى، نورا. أعلمها فاجان سأعود فى خلال خمس دقائق ، حينها تستطيعين العودة للمنزل.

الوغد الكبير سيعطيك باقى اليوم إجازة تكفيرا عن وقاحته.

ـ أوه، مستر سلاتر ،صاحت المرأة، أنت لم تكن وقحا أبداً.

ـ هذا رأى لايشاركك فيه العديد من المقاولين بالتأكيد.

ـ بعضهم يستحق الركل.

ـ دافعت عنه السكرتيرة بولاء.

ـ إن لدينا جميع أنواع المشاكل مع السباكين فى منزل جوليان.

باح لها فاجان بينما هما متوجهان لمكتب مادى.

ـ دائما يتعللون بحجج مختلفة لعدم إنجاز العمل.

ـ ولكن ما هى الأعذار التى ينتحلونها.

غالبـا الطقس، فهو إما بارد جـدا أو حار جداً او مبـتل جدا ، ولكن السبـب هو كسلهم وعدم خـبرتهم، لاغـرابة ، إن صناعة الابنية فى هذه الدولة فى فوضى.

ـ أنت تهتم بعملك حقا، أليس كذلك ؟

كانت نظرة عينيه الجانبية مندهشة.

ـ أنت تبدين مـستعـجبة، أوه، لقـد فهمت .. أظـلمت عيناه تلمع بالغضب أنا رجل بلا ضمير ، بدون .. ماذا كان ذلك ؟

بدون أخلاق، أصدر صوتا جافا، كرجل بدون أ [illegible]، ليس من المفترض بى أن أهتم بعملى، ربما علىَّ أن أذكرك كارونيس أن بعض الرجال العديمى الأخلاق تماماً فى التاريخ ـ كانوا متفوقين جدا، انظرى لنابليون وهتلر.

انكمشت نتيجة لانفجاره.

ـ لم أكن لأضعك فى نفس التصنيف مع هتلر.

لم تمح ضحكته أى مرح، وصل لباب المكتب قبل أن يستدير ناحيتها .

ـ أشكرك، أرجو منك أن تحتـفظى بتهجمـاتك لنفسك ، أمام

مـادى، فـنحن لانريدها أن تســأل أى شىء عن إكـوارد، ليس كذلك؟

- بالطبع لا.

- ابتـسـمـى إذن، كـارولين ، فنحن على وشـك اسـتـخـدام مهـاراتنا فى التمثيل إن لدى مـادى أكبر حس شـيطانى، يستطيع فهم كـل شىء، سماع كل شىء ومـعرفـة كُل شىء لو أعطيت نصف فرصـة . لن تقتنع إلا بتـمثيل على أعـلى مسـتـوى، كيف حال قدراتك فى التمثيل.

- جيده جدا فى الواقع.

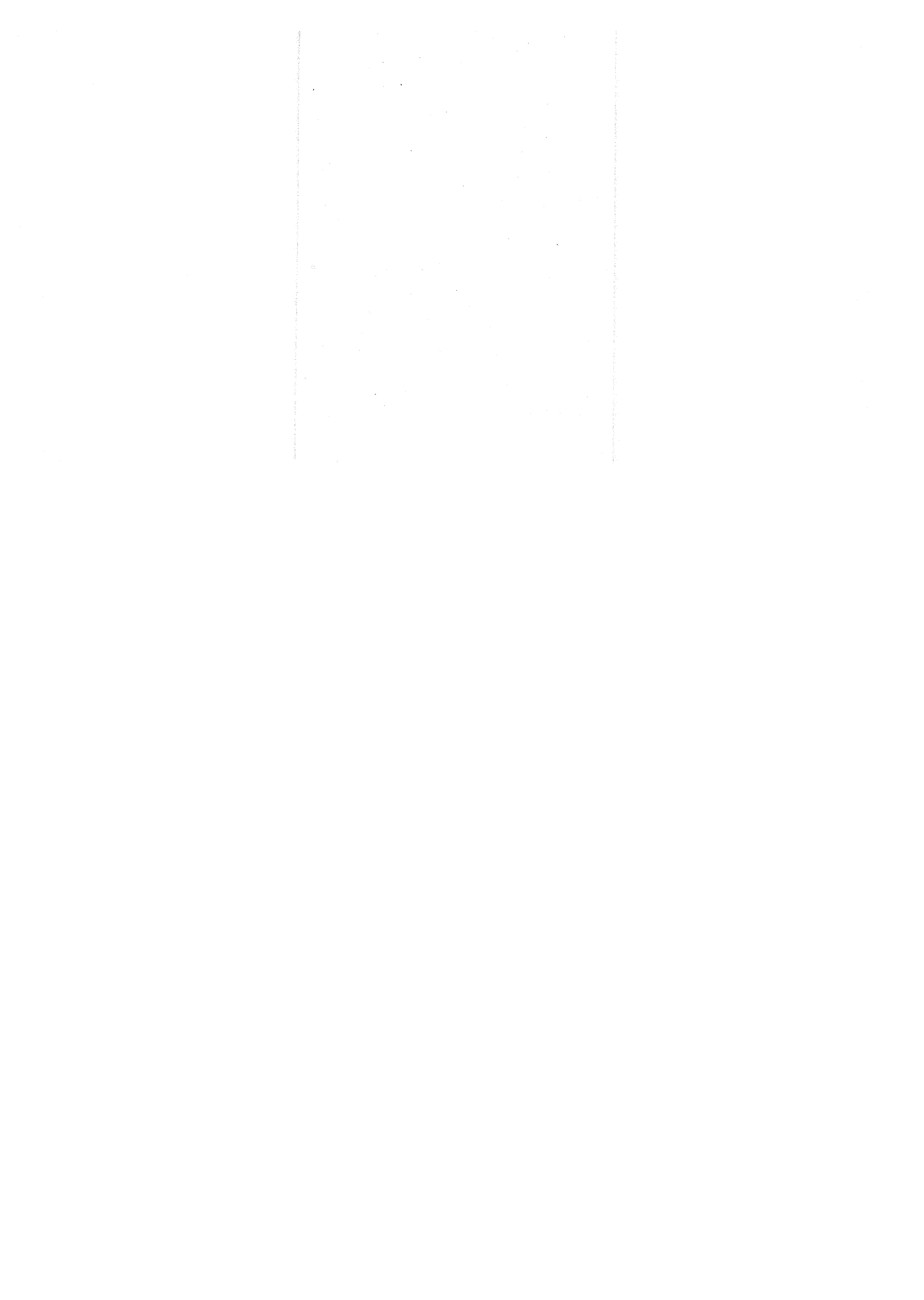
ردت عليـه بإحـساس من الكومـيـديا والسـوداء مانحـة إياه ابتسـامة لو لـم تكن ممثلة بارعة لاكتـشف أنها تجده أكثـر الرجال جاذبية فى العالم.

- ممتاز، أفترض أنك تريدين التظاهر أن هذا هو لقاؤنا الأول بالتأكيد.

- لقد اعتقدت هذا:

همهم، بـضغطة قـوية من يده دفع باب المكتب، ملوحًا لها بالدخول.

●●●



الفصل الرابع

ـ مادى حبيبة قلبى.

نادى بمجرد أن دخل ردهة الاستقبال الخالية .

فى أى حجرة تختبئين؟

فتح بابًا فى أقصى الشمال، وظهرت امرأة غريبة ، كانت طويلة جدا، تقريباً فى طول فاجان، شديدة البياض، ماعدا ذلك، فكل ما تبقى فيها كان أسود. سوداء الشعر الذى كان طويلا ومجعدا جمعته للخلف فى أكثر أشكال ديل الحصان بعتره ، عينان سوداوان. فستان جلدى أسود قصير ، شرابات سوداء حريرية . فقط حلقها كان ملونا .

ـ لقد تأخرت مرة أخرى ،

اتهمته، معطية إياه نظرة سوداء من جانب عينيها.

- فقط دقـائق قليلة قال فـاجان واتسم بحذر تـقدم وعانقـها بود.

- لاتعـتقـد أنك تستطيع الالـتفـاف حولى بهـذه السهـولة ، همست. ولكنها لم ترتد من عناقه .

وفّر هذه الألاعيب لنسائك.

وفجأة استدارت لتنظر لكارولين.

دق قلبهـا بعنف، هل يعنى ذلك أن فـاجان ليس على عـلاقة بها؟

تركته فجأة واستدارت لـ كارولين.

- أنت لم تكن تزعج هذه المرأة المسكينة .. هل فعلت ؟

- لا، فقط نورا.

- أوه،فاجان، المرأة المسكينة...

- حـسناً، لقـد سـويت الأمـــر الآن. على أى حـال، دعـينى أعـرفك، بكارولين أعتـقد أن بيـنكما مـيعـادا ما . وهى ليـست كـارولين ثورنتون، إنـها كـارولين ماكـينز، لم تأخـذ لقب زوج والدتها.

ـ حقا، ولكننى اعتقدت...

ـ وكذلك أنا يبدو أن نورا قد قفزت لذلك الاستنتاج.

ها هى كارولين ماكنيز، كارولين تعالى هنا وقابلى مادى

مشت كارولين للأمام ومدت يدها.

ـ كيف حالك؟

ابتسمت مادى وأخذت يدها . بينما تمر بعينيها السوداوتين عليها مجردة إياها من ملابسها تقريبا.

لم تر امرأة تنظر بهذه الطريقة من قبل ، فما أثار شكا فى داخلها.

ـ من دواعى سرورى أيضا أنت فتاة حساسة جدا على ما يبدو ألست كذلك؟ سأحب أن أرسمك . على البحر ربما!

بحق السماء، مادى!

هتف فاجان ـ ما الذى ستعتقده لو لم توضحى لها؟

استدار لـ كارولين.

ـ إن مادى فنانة معروفة جيدا . لقد رسمت العديد من المشاهير ولكن صدقينى حين أقول لك إنها تفضل رسم الرجال على النساء.

قال بإيماءة مقصودة.

حدقت كارولين فيهما من شخص لآخر لم يكن هذا الحوار الذى قد يدور بين شخصين مرتبطين بعلاقة حب، بل حوار بين صديقين قديمين.

مرت سحابة من الحسد بكارولين، لم تكن لها علاقة صداقة هكذا من قبل.

- أعتقد عزيزتى مادى ، إننا نجعل كارولين تشعر بعدم الراحة

- دعينا نناقش الأمر، منزل جوليان.

تركزت المحادثة على أمور العمل بينما قام فاجان بإعداد الترتيبات لبعد الظهر . غادر بعد فترة قصيرة بعد أن تلقى وعداً من كارولين بالمرور عليه بعد أن تضطلع على العينات والألوان.

- تنهدت مادى بمجرد أن انصرف فاجان .

- إنه رجل رائع، ألا تعتقدين ذلك؟

سار تيار من اللون الأحمر فى بشرتها، التقطت عينا مادى الحاديتن ذلك.

- لقد وجدت دائما إنه من الأفضل تجنب الرجال حسنى

المظهر.

إنهم دائماً على درجة لايستهان بها من الغطرسة وعدم الإخلاص ضحكت مادى.

ـ ربما تكونى محقة، خاصة فى الجزء الأخير. ولكنهم يزعجونك جدا، أليس كذلك.

ـ ليس على وجه خاص.

حقا؟ يا للغرابة ! على الأقل لن تصابى بالأذى هكذا بالطبع ممكن أن تصابى بالملل حتى الموت . ولكن من أنا حتى أحكم؟

ضحكت بسرور. أنا فى الثلاثين من عمرى ولم أنجح فى الإيقاع برجل أعزب طوال حياتى. أنا لا أشتكى. لكى أكون صريحة أنا لست مهتمة بالزواج معظم النساء المتزوجات ـ تبدين مملات ، ألا تعتقدين ذلك؟

بدون أن تنتظر إجابة بدأت تمشى لباب آخر قائلة:

ـ أتبعينى سوف أريك اللون الذى اخترته للطلاء. وعينات السجاد والأثاث . عندما ترين المنزل فيما بعد سوف تصبحين قادرة على تخيل ما ترين هنا.

شعرت كارولين بالراحة لتغيير الموضوع.

بعد أن أرتها مادى كل ما تحدثت عنه ، سألته.

ـ حسناً، ما رأيك ؟

ـ أنا أحب هذه الألوان، قالت كارولين بحماس.

ـ أنت تدهشينى . لقد اعتقدت، نظرا لملابسك، أنك ربما تفضلين شيئاً أقل إشراقاً . أم أنا مصحة فى استنتاجى أن هذه ليست ملابسك المعتادة .

اضطرت كارولين للضحك، كانت مادى امرأة ذات فطنة كما قال فاجان.

ـ أنت قلت نصف الحقيقة.

ـ نصفها فقط؟

ـ إن هذه صورتى العملية . أنا ـ حسنا ـ لا أحب أن أجذب الانتباه فى محل عملى.

آه.. رجل ...

أومأت كارولين.

وهل أتيتى إلى هنا من العمل مباشرة ؟

أوه، لا، أنا .... عضت شفتها.

ـ آه. فهمت، لقد ارتديت هكـذا لأنك لاتريدين جذب انتباه فاجان.

لقد كانت شديدة الذكاء، اعترفت بمرارة.

ـ لقد حذرنى جوليان منه.

ـ وهو محق فى ذلك.

ـ إن فاجـان ليس من نوعك يا عـزيزتى، استمـرى فى ارتداء هذه النوعية من الملابس.

شعرت كارولين بالحيرة والارتباك.

ـ لماذا تقولين إنه ليس من نوعى.

ـ لأنك فتـاة لطيفـة بينما هو وغد، أقـام علاقـة مع كل امرأة جذابة مرت به، وبعـدها ماذا يحدث، يتورط فى عـلاقة جديدة وينسى القديمة.

ـ ولكن ، ألم تقعِ فى الحب من قبل ؟

ـ أبداً.

ـ وليس لديه رغبة فى الزواج أو الأطفال ؟

ـ ليس على حد علمى . بالطبع هو مثال للرجولة. يا إلهى!. ولكن منغلق على نفسه تماما، لقد تشاركت معه شقة لمدة

ثلاث سنوات فى سيدنى . ولم أعرف أبدا موعد عيد ميلاده.

هل . هل كنتما عشاقاً ؟

- فى الواقع... لا.

كانت تبدو مندهشة مثل كارولين.

- لاتسألينى لماذا . على أى حال فهو وحش مثير وأنا أكاد أكون كلبا، ألست كذلك؟ هزت كتفيها.

- أعتقد أن السبب هو أننى كنت متورطة فى علاقة مع رجل عندما قابلته للمرة الأولى. وكان هو يمر بإحدى أمزجته السيئة بعدها كنا قد أصبحنا أصدقاء، من الصعب أن تتورطى مع صديق ، خاصة عندما ترين عيوبه .

- وهل ما زلتما تتشاركان نفس السكن؟

- يا إلهى، لا ثلاثة أعوام مدة كافية لذلك . إن لدىَّ منزلى الخاص الآن على ساحل ثيرول منزل رائع .

- ثيرول ؟ أين تقع ؟

- شمال بيللى بلدة رائعة . مليئة بالرياح إلى حد ما ولكن ذلك معتاد بالنسبة للساحل.

- وفاجان؟ أين يسكن ؟

ـ يسكن ؟ فاجان لايسكن فى أى مكان . إنه يعيش فى منزل قـديم فى اوستن ميـر. وقـبل أن تسـألينى ، إنها الـشاطئ التـالى شمال ثيرول . بالكاد يدعى شاطىء.

فى الواقع سكن فاجان يقع فى منطقة صخرية مرعبة .

يبدو مهملا لحـد ما عندما تحب إحدى نسائه لقب دور الأم وتبدأ فى ترتيب ، يصيح بأنه سيبيع المكان .، ولكنه لا يفعل أبداً. فهو مكان يرجع له فى النهاية على أى حال.

ـ أوه، أستطيع أن أتخيل، فالمرء لايغير عاداته.

تنبهت لتعبير مادى، يا إلهى ، أنا وفمى الكبير.

ـ لقـد كنت تعرفـين شارلـز فى الماضى أليس كذلك؟ فـعل شيئا أذاك.

ـ لا، لا ، أنكرت، من فضلك.. أنا .. أنا لا أعرفه حقا.

نعم كنت أعرف امرأة ما عرفها ونعم .. أذاها أعتقد، اسمعى مـادى، أنا لا أريد التـحدث فى ذلك الموضـوع أريد أن أنسـاه، وكذلك فاجان من فضلك لاتخبريه أننى أخبرتك.

ـ إذا كان هذا ما تريدينه.

ـ نعم، هو ذا.

تنهدت مادى وجمعت كروت الألوان.

ـ فى هذه الحال من الأفـضل أن أنتقل للتصـميمات الخـاصة بالستائر والأثاث وعينات السجاد.

أحبت كارولين كل ما رأته. بعدما أرتها كل شيء قالت .

ـ يمكنك أن تغيرى أى شيء ربما لايعجب والدتك.

ـ أوه، لكننى لن أغير أى شيء ، أى شيء!

ضحكت مادى.

ـ أتمنى لو كـانت جـميع زبـائنى مثلـك. إنهم يستـأجـروننى ولكنهم سرعـان ما ينسون أن هذه مـهمتى ويبـدءوا فى التدخل فى كل صغير ة وكبيرة و ...

قاطعتها طرقة على الباب قبل أن تدخل امرأة ضخمة ترتدى ثوبا زهريا.

ـ لقد انتظرت فى الخـارج لمدة عشر دقـائق، آنسة بورز ولكن الساعة الآن الثانية عشرة وعشر دقائق وأنا..

ـ أوه، يا إلهى ! حـقـا؟ أنا آسفـة جـداً، من فـضلك ادخل. وسوف أنتهى لكِ حالا.

استدارت مـادى بسرعة لكارولين قائلة، وسـوف أراكما فى المنزل فى الثانية.

أسرعت كارولين عبر الممر مدركة أنها تأخرت على فاجان ، أملت ألا يمانع فى الانتظار، فكرت إنها أحـبت مادى وأعجبت بها كثيرا لقد ساعدها حديثها مع مادى على تحديد موقـفها من فاجان.

عندمـا وصلت لمكتبـه وجـدته جـالسـا خلف طاولة مليـئـة بالعمل. يعـمل بتركيـز استحوذ عليـه تماما لدرجة أنه لم يشـعر بوجـودها . كان يمـيل برأسه ويرسم تعلمـه عدة خطـوط ، كان يبدو مثل طفل يبنى بيتا من الرمال بتركيز شديد.

لقـد أخطأت مـادى، لقـد وقـع فـاجـان فى الحب، فى حب عمله.

ـ فاجان.

قفز تقريبا من مكانه.

ـ إلهى العزيز، لاتفعلى ذلك، لـقد كنت على وشك إصابتى بصدمة قلبية.

ـ آسفة .

ـ ما الوقت الآن ؟

ـ الثانية عشرة والربع .

ـ حقـا ؟ لقد اعـتقدت أننى هنا منذ عـشر دقـائق فقط، أزاح شعره عن وجه بحافة قلمه ولكن الشعر عاد مرة أخرى.

ـ هل تستطيعين الانتظار خمس دقائق أخرى؟

قال قبل أن يتابع عمله.

ـ بالتأكيد.

استرخت فى كرسى أسود محاولـة تجاهل الحقيقة إنها رغم إرادتها تشعر بالسعادة لوجـودها معه فى نفس المكان. كان قلبها يدق بسرعة، لم تكن قادرة على رفع عينيها عنه.

أنا مجنونة، أنا أعلم من هو، ما هى حقيقته ومع ذلك ..

بدأ الذنب يغـزوها ، كيف أفكر بهـذه الطريقة فى الشـخص الذى دمر أمى تقـريبا؟ لماذا لا استطـيع السيطرة على مشـاعرى؟ أى نوع من الأبناء هى أنا ؟

بعد عـشرين دقيـقة، رفع فاجان رأسـه ليضبطهـا وهى تحدق فيه. لحسن الحظ وجه نظره لساعته.

ـ أوه، يا إلهى، تأوه، لماذا لم تقولى شيئـاً؟ اللعنة، أنا ميئوس منى عندما أعمل.

قفز على قدميه ملتقطا سلسلة مفاتيح من أسفل بعض الأوراق.

- هيا بنا، سوف أحضر مادى، وإلا ذهبت هناك قبلنا عندما خطوا للخارج كانت الشمس مشرقة فعلا، شعرت بالحرارة وتأوهت، التفت إليها فاجان.

- ستشعرين أنك أفضل حالا بدون ذلك الجاكيت.

ربما، أجابت باختصار ولكننى أنا ..أنا احترق بسهولة هل فى سيارتك تكييف هواء.

نوع منه قال بتحذير.

- حسناً، ماذا تقصد بـ نوع منه.

- سوف تكتشفين ذلك سريعاً.

ببراءة ، فتح سقف السيارة والذى كان يفعل الأعاجيب بشعر أى امرأة . كان سائقا ماهراً ولكن غير صبور ، يتخطى أى مركبة فى طريقه ، لايحد من سرعته.

- لن يستغرق الأمر دقيقة ، قال عندما توقف أمام مطعم للدجاج، سوف أحضر لك كوكتيلا أم ربما تفضلين شيئا آخر.

- كوكتيل سيكون جيداً.

ـ فراولة أم شيكولاته؟
ـ أى شىء.
ـ هل أنت واثقة أنك لاتريدين شيئا تأكلينه؟
ـ حسناً... ربما ساندويتش صغير من هامبورجر الدجاج
كانت قد بدأت تشعر بالجوع قليلاً.
ـ حمية، ألسنا كذلك ؟
أعطاها نظرة مغيظة قبل أن يذهب.
فى خلال خمس دقائق ، عاد حاملا معه حقيبة بلاستيكية ضخمة وعلبة بها أربع مشروبات بكرات الثلج بداخلها.
ـ هنا... ، أعطاها علبة مشروبات.
ـ ضعى هذه على ركبتك ولاتسكبيها.
شعرت بالسرور عندما وجدت اثنين بالشيكولاتة واثنين بالفراولة، حسنا، هناك شىء واحد هو أنه ليس بخيلاً.
ـ كم نبعد عن منزل جوليان؟
سألته عندما جلس خلف عجله القيادة .
ـ ليس بعيدا جداً إنه فى طريقنا مباشرة.
أشار بيديه للتلال أمامهم.

اتسعت عينا كارولين لتسمح لنفسها برؤية منزل جوليان، كان منزلا ليس كأى منزل مبنى شبه دائرى بنوافذ زجاجية ضخمة تلمع فى أشعة الشمس، ولكن ما فعله متميزا أكثر هو انعزاله ، كان يطل من أحد جوانبه على الخليج، يكاد يعتلى الصخور .

- كيف يبقى هكذا؟

- معجزة كرات وألواح الصلب، ألم تسمعى من قبل عن هذه المنازل؟

حسنا، هذا منزل بعيد تماما عن المعتاد، توجد بركة سباحة أيضا.

- بعيدا جدا . لا بد أن المرء يحصل على مشهد رائع من هذه النوافذ .

- فعلا.

- ولكن أين هى بركة السباحة؟ لا أستطيع أن أراها .

- إنها مبنية على السقيفة.

- حقا!

أدار وجهه لها ، مبتسما ابتسامة عريضة على استمتاعها الطفولى .

ـ حقا. هلا صعدنا وتفحصناها بنفسنا؟

ـ هل تعنى أن بها ماءًا بالفعل ؟

ـ ليس بعد، ضحك. ولكن لها جوانب.

ضحكت أيضا بسعادة ولكن عندما أدارت عيناها الزرقاوتين لـ فاجـان وجدت عيـناه ترقبانهـا بدهشة ، لذعـتها ذكـرى أنها تضحك مع هذا الرجل الذى آلم والدتها.

اختفى فجأة كل الضحك فى الحال.

كانت تنهيدة فاجان مليئة بالأسى.

بحق السماء، ألا تسـتطيعين الاسترخاء بما فـيه الكفاية لأن تبتسمى ابتسامة صافية؟ أنا لست ذا اللحية الزرقاء .

ـ أنت تعرفين، حقا كارولين أنا لا أستطيع فهمك.

ـ ألا تستطيع، سألته بمرارة.

ـ لا، مـا تعـتـقـدين قـد حـدث بين والدتـك وبينى كل هذه السنين؟ إلهى، أى شخص سيعتقد أننى اغتصبتها أو شىء ما!

عندما ذكر والدتها ، أشعل داخلهـا كل الغضب الذى كبتته طوال هذه السنوات.

ـ أوه، أنا أقـدر إنك غـيـر مـضطر لذلـك، فـالنسـاء يرمـين

أنفسهن عليك، أليس كذلك؟ كل مـا عليك فعله هو أن تمنحهم ابتـسـامتـك الخاصـة ثم تراهم يسـقطون صـرعى أمـامك مـثل الذباب.

ـ حسنا. دعنى أخبرك شيـئا، تابعت بصوت أسـود مرتجف، تسـتطيع أن تبـعـد لألئـك البـيـضـاء عنى، حـتى تعـود الأبقـار للحظيـرة، وحينهـا لن تدير رأسى إذن أفعل مـا اقتـرحتـه مادى ووفر سحرك المختار لإحدى عشيقاتك.

لا فائـدة من تبديد وقـتك معى. ليس لدى مـال أو أى شىء آخر قد يثير اهتمامك . استمر مع اينتا ماكسويل ونساء من عالمها فهن يناسبهن رجالا من نوعيتك.

إذا لم تكن كـارولين عميـاء بغضـبها الذاتى لاسـتطاعت أن ترى وتخاف من النـظرة المرعبة التى طلت من عـينيه ، أو تشـعر بالغضب البارد المطل من صوته.

ـ وأقترح أن تتفضلى بشرح هذه الملاحظة الأخيرة أو تخرجى من سيارتى الآن.

سقط فـمها مـفتوحـا، أدركت الآن كم كانت وقحـة ولكنها رفضت التراجع. عقدت شفتيها بتحدى.

ـ أوه أنا لا أعرف، أنك لا ترمى نفسك عليها. ولكن الحقيقة هى ، فاجان، إنك زير نساء شره. تشجع النساء على الوقوع فى حبك بدون الاهتمام إذا كن سينالهن الأذى . أنت أعمى تجاه مشاعر الآخرين . لذلك قلت أنك ملائم لنساء مثل أنيتا ماكسويل إنها أنانية تماما وعديمة الأخلاق مثلك. لن تصاب بإنهيار عصبى عندما ترحل بعيدا عنها: ستنتقل حينها لشخص تجده أو تشتريه تجمد وجهه عند الملاحظة الأخيرة، ولكنه لم يقل شيئًا.

رفعت كارولين ذقنها.

ـ بما أننى قلت كل هذا ، فإننى مستعدة لمغادرة السيارة إذا كان هذا ما تريده؟

ـ هل أنت متدينة ؟

فاجأها تغيير الموضوع المفاجيء.

ـ حسناً، نعم .. أنا ولكن أنا لا أذهب للكنيسة فى مواعيد منتظمة ولا أحضر اجتماعات، لماذا؟

ـ لقد كنت أتساءل فقط.

ـ لماذا أجد العلاقات بين الناس شيئاً غير أخلاقى، أم تقصد

عدم استحسانى لانيتا ماكسويل ؟

كانت ضحكتها مليئة بعدم التصديق.

ـ ألم تنسى شيئا ما؟

ـ هل فعلت؟

نعم.. مستر ما كسويل.

بدا فاجان متحيرا ـ أرثر؟

ـ إذا كان هذا ما يدعى به ألاتعتقد أنه سيعترض على إقامتك علاقة غير مشروعة مع زوجته؟

دهشت لابتسامته ـ إطلاقا.

ـ إذن هو غير أخلاقى مثلكما تماما. هل هذا هو الأمر ؟

أخذ نفسًا عميقا ثم قال ببطء:

ـ ليس تماماً كارولين فالبرغم من أنه معروف بـ.

نزواته إلا أنه لن يعترض لسبب آخـر، لأنه متوفى تقريبا منذ عامين.

●●●

الفصل الخامس

ـ اوه..

أسقطت كارولين عيناها محدقة بأسى فى الشراب الموضوع فى حضنها، محرجة، شعرت باللون الأحمر يغزو وجنتها .

ـ فقط اوه ؟

قال فاجان ببرود ـ ألا تعتقدين إنك مدينة لى باعتذار ؟

لم تقل شيئا رافضة الاعتراف بذلك فقط لانه لم يقم علاقة مع امرأة متزوجة، لايعنى إنه لم يقمها مع غيرها . لقد أوضحت مادى أنه قام بالعديد من العلاقات مع نساء رمين أنفسهن عليه كانت واثقة أن بعضهن كن متزوجات.

ـ أتساءل عن الصور المظلمة الأخرى المتشكلة فى عقلك

هذا؟ بجانب كـونى زير نساء يغويهن وأيضـاً نساء متـزوجات، ماذا أيضا؟

ـ كما قلت لـ مادى، إذا كان الرجل مناسبا لـ...

ـ أى رجل يناسبك كارولين ريفى ، جاهل ، ضيق الأفق؟

ليس ضيقـا للأفق لا أحب الرجال الذين يستخـدمون النساء بأنانية .

ـ أنا لم استـخدم امرأة فى حـياتى لم تكن تريد أن تستـخدم وتستغل ، أؤكد لك ذلك قال بكآبة ، إن النساء لسن دائما أكثر بيـاضاً من الأبيض ، فـتاتى العـزيزة، إننى أشـفق عليكِ إنكِ لم تدركِ ذلك.

أجفلت كارولين.

ـ هل تشير إلى أمى ؟

تنهد بنفاذ صبر.

ـ لا، بحق السماء . هلا خرجنا من موضوع والدتكِ ؟

أنا آسف لما حـدث لهـا . آسف بشـدة .ولكن هذا الموضـوع مـات ودفن وأرفض أن أشـعـر بالذنب وأرفض أن ترمـيـه فى وجهى طوال الوقت ، لن أتقبل ذلك هل سمعتينى؟

ـ أنا وجميع من فى وولونج.

أجفل بضيق عندما لاحظ عدة أشـخاص بالقرب من السيارة يحدقون بهم، مـدمدما بلعنة، أدار محرك السـيارة بعنف وانطلق بسرعة، حـمدت كارولين الله إن الشراب كان فى علبـة محكمة وإلا تناثر فى كل مكان بسبب السرعة.

ـ أفضل أن أصلى لمنزلى قطعة واحدة .

ـ لماذا؟ لايبدو أن لديك موعدا؟

ضاقت نظراتها بغضب.

ـ ولماذا لايكن لدى موعدا.

كانت نظراته مليئة بالمكر.

ـ لأنك شديدة التزمت ، شديدة العداء للرجال إلهى . العزيز فقط انظرى لنفسك ترتديه كعـمة عانس مما يبعد أى رجل عنكِ لمسافة أميال عدة لقد عـدتى إنسانة هناك عندما اوقفنا السيارة فى الواقع لكنك تبـدين شـابة صغـيـرة جذابة ، لـعدة ثوان قـبل أن تدفنى جاذبيتك مـرة أخرى إذا كان لديكِ موعد الليلة، حبـيبتى. إذن أنا عم القرد!

هكذا؟ حسناً سأدعك تعلم أن...

- أوه، وفرى ذلك علىَّ . أنا لست مهتمـا دعينا نتجه للمنزل وينخـر مـا نحن بصدده لـننتهى. وأتوقـع منك فى المسـتقـبل أن تتصلى من خلال مـادى. ففى نهاية هذا اليوم سأكـون قد تلقيت منك مايكفينى.

أسرعت كـارولين فى ذلك اليوم للعمل على عـجلة، كانت ورديتها متأخرة وقد استغرقت فى النوم فتأخرت عن العمل، لم تجد لديها وقت لتمشيطه، قادت السيارة بسرعة.

ذهبت أفكارها لفـاجـان فى ذلك اليـوم، لم تخف مـشـاعـر الضـيق منهـا، حـتى فى وجـود مـادى التى أدهشـهـا الأمـر، إن السـخط باديا فى صـوته وهو يوضـح لهـا مكونات المنزل بنفـاذ صبر.

كانت الساعة العاشرة إلا عشرين دقيقة عند أدخلت سيارتها الـ BMW فى جراج المستشفى.

وقعت مفاتيحها أرضًا ، عندما انحنت لتلتقطها تبعثر شعرها فى كل اتجاه، بعضه أمامها، بعضه فى فمها.

تمتمت بلعنة مسموعة لاتليق بسيدة.

سـمعت صـوت ضـحكة رجل مال وسـاعـدها فى التقـاط

مفاتيحها التى تبعثرت.

ـ شكراً لك.

وجدت عندما نهضت أن هذا كان موريس جانكيز.

ـ يا إلهى ، هل هذه كـارولين مـاكينز . بدأت عـيناه تطوفـان بشعرها الذى ينسدل على كتفيها بنعومة.

ـ من سيـصدق أن هذا الشعر السـخى المثير يختـفى دائما فى تلك العقدة التى تربطينها بحزم؟

شعرت كارولين بغضبها يتصاعد.

ـ ليس عمليا هكذا، كما أخشى يجب أن أذهب.

لقد كنت أعتقد أنك تقودين داستون قديمة خضراء .

ـ أنا كذلك.

ـ هل تستخدمين عربة صديقك اليوم ؟

هذا صحيح .

كذبت كارولين أى شىء للتخلص من هذا الرجل اللحوح. إلهى كـانت عيناه تمران عليـهـا بوقاحـة ما الذى يجـذب هؤلاء الممرضات له، إنهـا لاتدرى. على الأقل عندما نظر فاجـان إليهَا لم تشعر بهذا الغثيان.

استدارت بسرعة هاربة من أمامه.

كان هذا الأسبوع طويلا ومرهقا ومشعرا بالوحدة، خاصة حين حلت عطلة نهاية الأسبوع.

كانت معظم زميلاتها يمضين العطلة مع أصدقائهن، يمضين وقتا عابرا بلا التزام او اعتبار لأى شىء.

بغض النظر عما تشعر به، فهى لن تميل لهذا المستوى من الانحطاط .

بينما هى غارقة فى أفكارها، دق جرس الهاتف فجأة تساءلت بينما هى تهرع للهاتف . لم تستطع أن تخمن من يمكن أن يتصل بها فى هذا الوقت.

ـ نعم، قالت غير قادرة على إخفاء القلق فى صوتها.

ـ هنا فاجان، كارولين.

منعتها الصدمة من الرد.

ـ من فضلك لاتغلقى الخط.يجب أن أتحدث معك.

ـ لـ .. لماذا؟ هل هناك شىء خاطىء بالمنزل؟

ضحك ضحكة قصيرة جافة.

ـ على الإطلاق إن الأمور رائعة فى هذا الموضوع. إن عملية

تزيين المنزل وإعداده تجرى على قدم وساق.

ـ حسناً، ما الذى تريد التحدث فيه ؟

سألته بينما الصدمة والعصبية جعلاها حادة بدت تنهيدته آسفة.

ـ لقد دأبت على التفكير فيم حدث الأسبوع الماضى بينى وبينك كارولين و.....

لم يحدث شيء بينى وبينك . ولن يحدث شيء.

(اهدئى) حذرها صوت من داخلها.

ـ لو أغلقتى السماعة، حذرها ستجدتينى أمام باب منزلك.

اتسعت عينا كارولين برعب، فاجان هنا، فى منزلها؟

ـ ليس لدىّ نية فى إغلاق السماعة، فاجان، ليس حتى تجبرنى على ذلك.

ـ لماذا أفعل بحق السماء ذلك، اسمعى، لقد أردت أن أخبرك بمدى أسفى لأن الأمور خرجت من أيدينا الأسبوع الماضى. لقد أقلقنى الأمر طوال الأسبوع . لقد حاولت أن أرى الأمور من وجهة نظرك . لقد مررت بتجربة مروعة كطفلة لـ إيزابيل التى عانت من الانهيار العصبى. ومن المنطقى ان أكون العنصر الذى

تصـبين غـضـبك عليـه. ولكننى أطلب منك بحق السـمـاء ألا تحكمى علىَّ باندفاع وقسـوة. ربما لا أعـيش طبـقاً لمقـاييـسك التقليدية للأخلاق . ولكننى لست بهـذا السواد الذى رسمته لى.

ساد صمت ثقيل عبر الهاتف.

ـ كارولين ؟ قال أخيرا . هل مازلت هناك؟

ـ نعم.

ـ هل سمعتى ما قلته ؟سمعتى حقا ؟

ـ نعم.

ـ حسنا؟

ـ حسنا ماذا ؟

أصدر صوتا يدل على نفاذ صبر.

ـ هل توافقين إنكِ ربما تكونين تسرعتِ فى الحكم علىَّ ؟

ـ لا.

بحق السماء ، لا!

ولكننى أوافقك أن الأمور خـرجت من بين أيدينا وأنا أشعر بالذنـب؛ لأننى كنت وقـحـه أعـدك ألا أتصـرف هـكذا فى المستقبل.

ـ هل تعتقدين أن هذا هو ما أريده منك؟ تهذيب ثلجى ؟

مرت بها موجة من السعادة .

ها هو فاجان سلاتر ، حبيب أمها السابق حبيب أنيتا ماكسويل الحالى.

ـ أنا لا أريد أى شىء منك، فاجان.

قالت ـ بسوء الحظ ـ بصوت مهتز.

ـ أنت دائما تأخذين ما أقوله على محمل خطأ.

ـ حقا؟ لا بد أننى صماء ، عمياء، لأن أتجاهل التحذير الذى أطلقته علىّ.

ـ لقد كان هذا بفعل الغضب، ليس فى نيتى حقا، إغوائك.

ـ ليس لديك أمل فى ذلك، على أى حال .

هذا ما اعتقدته ، صدقينى.

أجفلتها رنة صوته الجافة

ـ سأعلمك فاجان سلاتر، إننى لا أبدو ولا أتصرف دائما بالطريقة التى تصرفت بها يوم السبت.

ـ لو قلت ذلك، إن مادى تبدو متأكدة أن لكِ وجها آخر.

ـ ولكنك لاتتفق معها!

ـ أعتقد أنه من المؤسف فقط أن فتاة رائعة وجذابة مثلك تتحول لتصبح قاسية وحادة تجاه الرجال.

ـ أنا لست قاسية وحادة تجاه الرجال.

ألست كذلك ؟ همهم ، تقريبا بحزن.

اسمعى، نحن نبعد عن الموضوع ثانية . كانت نيتى الخالصة أن أعتذر وأمهد الطريق للعمل معاً . أردت إخبارك أيضا أنه فى خلال الأسبوع القادم ستكونين قادرة على رؤية المنزل كاملا من الداخل . فقط أعلميني بالوقت الملائم لك . سنقابلك أنا ومادى هناك فى المنزل.

ـ أوه، ولكن أنا .. أنا لست متأكدة أن..

ـ ربما تحبين أن تراجعى دفتر مواعيدك.

ـ ربما لم يكن ساخرا، ولكن كارولين سمعتها هكذا، كل كلمة مليئة بالسخرية والتهكم.

لن يكون هذا ضرورياً فجعلها فى الثانية مساءً السبت .

ـ حسنا، و... كارولين،أضاف قبل أن تقلق.

أحضرى حلة السباحة الخاصة بك، لقد ملأت بركة السباحة هذا الأسبوع.

الفصل السادس

كان الجو حـارا، حارا جدا، حتى أن ارتداء شىء مـثل البذلة الصوفية الرمادية، سيبدو سخيفا.

كان اليـوم ينادنى بالشورتـات، بلوزة قصيـرة وصنادل، وفى النهاية كان هذا ما ارتديته فعلا.

بدأت تقود سيارتها لوولونغ بينما تنقبض معدتها بعصبية .

هل سيـصر فاجـان على السباحـة بعد تفقـدهم للمنزل، ولو فعل ، هل ستسـايره فى الفكرة؟ هل هذا سيـعنى أنها سـترتدى بذلة السباحة الراقدة فى أعماق حقيبتها المرمية فى المقعد الخلفى،

كان مـايوها قطعة واحـدة لايخفى الكثير من جـسدها . ذا لون أسود.

لم تكن تهوى ارتداء الملابس التى تعـرض جسدها لنظرات الذئاب.

كـانت الملابس التى ترتديها الـيوم اسـتثناء، كـانت هدية من جوليان باختيار والدتها طبعا.

لم يكن هذا يعنى أنهـا كـانت عارية ولـكن الحزام العـريض على خـصرها كـان يؤكـد نحافـتـه، ولشعـرها المنسـدل بنعومـة وأحمر الـشفاة الوردى كانت تمثل صـورة أنثوية كاملة مخـتلفة تماما عن الصورة السابقة التى ظهرت بها أمامها.

كان الطريق لمنزل جوليان قد أصبح ممهدا الآن.

عندما ركنت سيارتها فوجئت بسيارة فاجان متوقفة، شعرت بمعدتها تتقلص خاصة حين بحثت عن سيارة مادى ولم تجدها .

أملت أن يكون قد أحضرها معه.

عندما أطفـأت المحرك، دق قلبها بعنف عندمـا رآته لأنه كان مرتديا نصف ملابسه فقط، كان جسـده الأسمر معرضا للشمس فى شـورت أبيض ولا شىء آخـر كان يبـدو كـمـا لو كان قـد

نهض من بركة السباحة فوراً ؟

ملأت غصة حلقهـا عندما شاهدته يتجه ناحيتهـا، ليفتح لها باب السيـارة . دق قلبهـا بعنف لأنها لم تكن مـستعـدة للطريق التى نظر بهـا إليها عنـدما هبطت من السـيارة كان يحـدق فيـها بدون نفس، عيناه فـقط كانتا تتـحركان كـان أسوأ نوع من أنواع الفحص الذى تعرضت له فى حياتها.

عندما بدأت تشعر بالألم، استرخى وجهه فى ابتسامة سادية.

أرى أنك ناوية على جـعلى أبتلع كلمـاتى همـهم، ثم أغلق الباب خلفها.

عندما استدارت لتواجهه قال لها بتسليمة جافة:

ـ احذرى، مـزيدا من التعديل وسـتجديننـى على بعد خطوة منك بدأت تفـقد هدوءها، من يظن نفـسه حتى يـحاول أن يدير رأسها بهذا الكلام.

ـ إذا كنت تفضل قـالت بسخـرية ، فسأرتدى مـا يغطينى من العنق حتى الركبة فى المستقبل، أكره أن أجعلك تعرض غرورك الذكـرى للتقـدم تجاه امـرأة قاسـيَة وحادة تجـاه الرجال ضـاقت أصابعه حول ذراعها بشدة، رفعت رأسها لترى عينيه تظلم .

ـ يا إلهى ، كم أرغب فى...

ـ ماذا؟ قاطعته بتحد بارد بالرغم من قلبها كان يدق بعنف.

ـ أرينى أننى محقة بشأنك، أثبت أنك لست سوى غاو للنساء، إنك لاتريد النساء لأى غرض شريف.

أسقط يداه عنها، كانت عيناه متسعتن.

غمر كارولين الأسى، حين أدركت أنها سمحت بحدوث ذلك مرة أخرى.

بالغت فى استفزازه ثم أهانته بمنتهى الوقاحة.

مرت صحبة بأس فى حلقها. أدارت وجهها بعيدا لتدفنه بين يديها ، غمرها الخجل، احست به يمزقها.

عندما غطت أصابع رقيقة كتفيها، حاولت أن تنحسب بعيدا ولكنه لم يسمح لها بذلك. مقربا إياها بحزم منه، ظهرها مواجه لصدره.

ـ لاتفعلى ، تأوه فاجان، بحق السماء، لاتفعلى، لا بأس . حقيقة. لقد بدأت أنا بملاحظاتى الحمقاء. أنا آسف.. لم أقصد إزعاجك، إنها فقط أنت. أنت تنفذين لأعماقى.

اهتز جسدها بالحقيقة المرعبة لكلماته ولعناقه الدافىء كانت

تشعر بجسده صلباً دافئاً.

ـ لم أستطع الكف عن التفكير فيك طوال أسبوعين أنا أريدك كارولين بطريقة لم ارد بها امرأة من قبل أنا .

خلصت نفسها من ذراعيه، مستديرة برعب، من الطريقة التى جعلها تشعر بها.

ـ لا ! صرخت ، لا ، أنت .. أنت يجب أن تبتعد عنى لاتلمسنى أنا أكرهك!

ـ حقاً ؟ استمر محدقا فيها بشدة.

ـ أنا لا أعتقد ذلك كارولين أنت تحاربين ما ينمو بيننا بسبب أمك، أنت تعتقدين، خطأ أنها تهتم لو ...

وصلت سيارة مادي السوداء فى هذه اللحظة ، اقسم فاجان.

ـ ياللحظات اللعينة الخاطئة.

ـ اللحظات اللعينة الصحيحة قالت له كارولين بينما هى تدفع شعرها للوراء .

ـ سوف ننهى هذه المحادثة فيما بعد سيدتى.

قال بصوت حديدى، أرجو ان تزيلى هذه النظرة من على

وجهك، إلا إذا كنت تريدين أن تعـرفى مادى حقيقـة الأمر بيننا بالنسبة لى أنا لا آبة البتة لأن يعرف أى شخص شعورى تجاهك!

- ليس هناك (نحن) صرخت فيه .

كانت عيناه بلا رحمة.

- نعم، هناك بحق الجـحيم . ويوما مـا سأجـعلكِ تعـترفـين بذلك.

فوق جثتى.

ترجلت مادى من السيارة متجهة ناحيتهما.

- حسناً، اعترف أننى من تأخرت هذه المرة .

قالت بابتـسامة عريضـة ولكن هذا ليس خطيئ ، كانت لدى زبونة عنيدة هى التى أخرتنى، يا إلهى، إن الجو حار.

حدقت فى فاجان.

- ألم تسـمع من قـبل عن سـرطان الجـلد ؟ يجب أن ترتدى قيمصا فى هذا الوقت من النهار

- ولكن بالطبع قال ببرود - لقد لاحظت كم أنت مكسية جدا كان يشير للشـورت القصيـر والقمـيص الأقصر الـلذان كانت ترتديها.

- إننى أريد أن تترك الشمس بصـمتها على جسـدى الجميل.

بمناسبة الأجساد الجميلة، اتمنى أن تكون قد تركت كارولين وشأنها أيها الفتى السيىء وإلا كان عليّ إخبار أنيتا.

ـ أنا لا آبه البتة بما تخبريه لأنيتا!

قال بحدة قبل أن يتجه للمنزل.

استدارت مادى تجاه كارولين.

ـ يا لمزاجه الحسن اليوم، وضعت ذراعها فى ذراع كارولين ومشت.

إنه فى هذا المزاج منذ أسبوعين ربما لديه مشكلة مع أنيتا. حسنا، من حسن أننا معاً، هيا دعينا.ندخل لنرى البيت من الداخل قبل أن يفسدها بضرب رأسه فى الحائط.

حاولت كارولين الاتضحك . ولكن عندما دخلا المنزل وجداه عاقدا جبينه كطفل فى الثانية من عمره.

ليس هذا فقط ولكنها وجدته وقد ارتدى قميصا مكتوبا عليه بحروف كبيرة.

ـ لقد اعتدت أن أكون ما سوشيتيا ولكننى لأن ابنى المنازل فقط نظرت له ولم تستطع أن تتمالك نفسها من القهقهة، للحظة بدا متضايقا و .. ابتسم بعدها قبل أن يضحك أيضاً.

- أعتقد أننى أفتقد شيئا هنا، قالت مادى، ناظرة إليهما من اتجاه لآخر محاولة فهم سر المرح .

ولكن فاجان فعل شيئا صدم كارولين، مشى للأمام و.. عانقها فقط عناقا خفيفا، كانت مندهشة لأن تقوم بأى رد فعل فعندما رفع رأسه كانت ابتسامته ساخرة تقريباً.

- لابد أننى افتقدت شيئا حقا.

- لا شيء هام.

قفزت كارولين ، مجفلة.

- في هذه الحالة ، هل نستطيع الآن أن نمضى فى هذه الجولة إن لدىّ موعدا هاما اليوم ويجب علىَّ الذهاب لمصفف الشعر فى خلال نصف ساعة

- إلهى، ليس رجلا آخر ، مادى - تأوه فاجان.

- إنه فقط موعد، واجهته ، على أى حال هل أقوم بإصدار أحكام على حياتك العاطفية ؟

بعد مضى نصف ساعة، ذهبت مادى. وصارت كارولين بمفردها مرة أخرى مع فاجان.

- أنا .. أنا ، يجب أن أذهب أيضاً.

ـ يجب ؟ ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتيه.

ـ نعم،

كان هناك إصدار فى لهجتها لم يكن متواجداً فى أعماقها .

كانت تريد البقاء.

هزكتفيه مظهراً التردد.

ماذا عن السباحة ؟

تقدم ليقف بجوارها أمام بركة السباحة المملوءة حديثا .

ـ هيا اذهبى، اذهبى ، وأحضرى حلة السباحة . إن الماء رائع سوف يبرد لي قبل أن تعودى للمنزل.

قبل أن تستطيع قول أى شىء، رفع قميصه فوق رأسه، بدأ السرور فى عينيه قبل أن يتجه للبركة ويقفز فيها.

ماذا تفعل ؟ تساءلت بألم .

إحساسها الداخلى دفعها للهرب بعيدا، ولكن الإغواء الداكن فى صوته حثها على التقائه وتسبح معه.

رفع رأسه من الماء صائحا بها.

ألم تذهب لإحضار أغراضك بعد ؟

ـ أنا.. لا، نعم .. أقصد.. فاجان لا أظن أن علىَّ ذلك.

سبح ثم أخرج نفسه من البركة، ملتقطا منشفة مجففا نفسه بها قبل أن يتجه ناحيتها بعزم.

عندما وصل إليها ، جذبها ـ بلا مقاومة منها ـ بين ذراعيه وقبلها بنعومة عندما رفع رأسه قائلاً.

ـ أعتقد أن علينا تهدئه أنفسنا بالسباحة، هيا عزيزتى اذهبى وأحضرى حلة السباحة الخاصة بك.

تركها واتجه للغوص فى البركة مرة أخرى.

للحظة ، ظلت واقفة مكانها، مذهولة ، ضائعة فى أحاسيسها شاعرة بأن جسدها له إرادة منفصلة ، تركته يقودها للسيارة وفعلت كما طلب منها فاجان.

ولكنها بمجرد أن أمسكت المايوه الأسود بيدها، أحست أن المنطق بدأ يعود لها مرة أخرى.

إنها تعرف جيدا ما الذى سيحدث إذا ارتدته وقفزت فى البركة معه ، لامجال للادعاء.

حاولت كارولين أن تحارب الإغواء بدأت تقنع نفسها أن الأمر مجرد رغبة، ومع من ، مع رجل ليس لديه أى ضمير فيما يخص النساء.

نجح الأمر ، شعرت بتيـار من البرودة يسرى فى داخلها، لقد كـانت على وشك الاسـتسـلام ، ولمن، للرجل الذى ينتـقل من الأم إلى ابنتها بدون أن يطرف له رمش.

كم هى حمقاء.

أسقطت أشيـاءها ثانية فى العربة عادت مرة أخـرى للبركة وقفت بجانبـه ذراعيها معـقودتان على صدرها ورأسها مـرفوعة بتحدى.

رآها فاجـان فكف عن السـباحة ورفـع رأسه، ضاقت عـيناه عندما رآها بكامل ملابسـها وشاهد التعبير المتحدى الذى يكسو وجهها.

دعينى تجمدت ، لقد غيرتى رأيك بشأن الأنضمام لىَّ .

ـ هذا صحيح، وأعتقد أنك تعـرف السبب. أنا فقط مسرورة أننى أتحـدث لتعـقلى قبـل فوات الآوان اقـترح عليك أن تعـود للأرامل اللاتى يستطعن مجـاراتك فى تلك الأمور بوجه صلب، وقف فى الماء كمارد غاضب.

ـ أنا لم أواعد أى أرامل ـ على الأقل ـ منذ قابلتك.

والآن كفى عن كونك طفلة سـخيفة وتعالى للسـباحة، ليس

لم تتحرك خطوة ، ذعرت عندما رأته يتحرك متقدما ناحيتها أرعبها التفكر إنه سيستخدم عليها ضغطا جسديا، أدارت وجهها وبدأت الجرى.

أمسكها عند السيارة، مد يديه. محتجزاً إياها بالباب.

ـ لماذا تفعلين ذلك كارولين؟ لماذا؟ هل هذا نوع من الانتقام! أن تعذبينى للمحات خاطفة من شخصيتك الحقيقية قبل أن تفرى بعيدا، تاركة إياى ممزقا؟

ـ أنت مجنون! أنا أنا لم أحاول فعل أى شىء من ذلك .

لا؟ لا، سألها بسخرية لاذعة:

صرخت ـ لاتفعل ، صرخت بيأس قبل أن ينحنى ويعانقها بقوه.

أغمضت عينيها بألم.

عند ما رفع رأسه سمعته يأمرها.

كارولين افتحى عينيك قولى شيئاً، بحق السماء قولى أى شىء.

عيناها ظلت مغلقتين ولكن دمعتان كبيرتان انزلقتا من جانبى وجهها.

ـ لاتفعل، همست، فقط لاتفعل ..أدارت نفسها بعيدا عن قبضته.

ـ لن أفعل ، أكد لها، كان صوته نادما ، صدقينى لن أفعل أنا .. أنا لا أعرف ماذا دهانى.أنا لم أتصرف هكذا مع أى امرأة فى حياتى من قبل.

لأنك لم تكن بحاجة لذلك من قبل، فكرت كارولين بيأس.

ـ أنا أنا يجب أن أذهب للمنزل.

ـ لن تستطيعين القيادة طوال الطريقة ، وأنتِ فى هذه الحالة.

ـ نعم ، استطيع ، يجب علىَّ ذلك .

كارولين، كونى منطقية.

أنا منطقية، قالت ببرود. كانت تعرف أنه لم يكن عليها البقاء فى المقام الأول.

أرجوك، لاتقلق على لقد كنت مسئولة عن نفسى لسنوات لن أفعل شيئا غبيا ـ أنا بخير .

نعم، أنا واثق من ذلك، أنت امرأة صغيرة قوية جدا وعاقلة.

استدارت ناحيته أفلتت منها ضحكة جافة .

ـ لا، لست كذلك ، أتعرف لماذا؟ لأننى أريدك بكل طريقة

ممكنة وهو أمر مضحك تماما، لأننى عذراء فتاة حمقاء ظنت أنها تدخر نفسها للرجل الذى ستتزوجه وتحبه. ومع ذلك ها أنذا، أشتعل رغبة فى رجل لايعرف عدد النساء اللاتى عاشرهن من كثرتهن. كم هذا غباء وضعف.

التوى وجهه لمعاناة حقيقية ـ كارولين أنا .. وضع يده عليها .

ـ لا تلمسنى ! صرخت ، وأبعدت يده عنها ، لا تلمسنى مرة أخرى أبداً. لو فعلت ذلك سوف.. سوف أقتلك.

خطا للخلف، مصدوما بحق.

ـ أنت لاتعنين ذلك.

ـ حاول، شدت على أسنانها بغيظ.

ـ لايجب أن تقودى وأنت فى هذه الحالة ، دعينى استدعى مادى .

ـ لدى مادى موعدا ، والآن تحرك جانبا ودعنى أذهب ،ولا تحاول الاتصال بى ثانية .

أنتِ مخطئة بشأنى كارولين لم أقم بكل تلك العلاقات وأنتِ مخطئة فى حق نفسك ، إنها ليست الرغبة فقط التى بيننا هناكَ شيء آخر.

ضحكت ربما، وربما لا، ولكن حتى لو كنت محقا، لن يشكل ذلك فرقاً، لأن المهم هو أن هناك الكثير من النساء فى حياتك الكثير جدا، فاجان.

وبذلك، دفعته جانبا، واستقلت السيارة .. ولم يحاول منعها هذه المرة.

●●●

الفصل السابع

كان الشهر التالي هو أسوأ وقت قضته كارولين في حياتها. أسوأ من الأيام التي عانت فيها أمها من الإنهيار العصبي كانت تشعر باليأس القاتل لرغبتها في رجل - لاتستطيع الحصول عليه.

كانت تعاني ، لاتستطيع النوم جيداً. بدأت تحشو نفسها الشيكولاته وجميع الأطعمة المليئة بالسعرات . كانت تشعر أنها أسوأ حتى عندما دأب المحيطون لها على تأكيد كم هي رائعة المظهر بهذه الزيادة الجديدة في الوزن.

في النهاية كفت عن تلك النوعية من الأطعمة وبدأت في ممارسة تمارين شاقة ولكن هذه المنحنيات الجديدة ظلت كما هي تسخر منها عندما تراها في المرآة. حتى أن بعض ملابسها

الداخلية لم تعد ملائمة ، بالنسبة للمنزل، فقد كفت عن الذهاب هناك مرة أخرى، فلأن تحلم بـ فاجان يوميا هو شيء بمافيه الكفاية، لكن تراه أمامها لهو شيء آخر.

عندما اتصلت بها مادى لم تبد مقنعة أنها مشغولة أو أنها ستكون سعيدة بترك القرار لها ولكن مادى أصرت على حضور كارولين لتفحص الأثاث عندما يصل بعد ثلاثة أو أربعة أسابيع، اضطرت إلى الموافقة.

عندما وصلها البريد هذا المساء، دق قلبها بحب عندما شاهدت زوجان من الكروت السياحية لم يكونوا أول الكروت التى تصلها ولكنها كانت بحاجة لوالدتها، لأن تشعر بأنها محبوبة ومطلوبة .

جذبت الكروت محدقة بسعادة فى الصور ، جذبت الكارت الجميل لبرج إيفل وجلست على الأريكة، قلبته لتقرأ الكلمات على ظهره .

- عزيزتى أننى أقضى وقتا رائعا. باريس فى منتهى الرومانسية لقد اشتريت لك بعض البرفانات والأشياء الأخرى التى أرجو أن تعجبك إننى أفتقدك بشدة. لدى جوليان بعض

الأخبار السارة لك على الأقل أظنها جيدة أتمنى أن تظنيها كذلك أيضاً، من فضلك لاتقولى لا! إنها ما يريده كلانا . لك حبى وقبلاتى، والدتك.

انهمرت الدموع من عين كارولين كانت والدتها تبدو فى منتهى السعادة ولكن، ما هى الأخبار السارة التى تتحدث عنها؟

كان خطاب جوليان أطول وأكثر توضيحا.

عزيزتى كارولين لن تتخيلى أبدا ما فعلته لقد أخبرت إيزابيل عن المنزل!

لم أكن أستطيع إخفاء الأمر ، قضينا بعض الوقت، بعدها بحثنا لكلانا بإصرار، ألست أخرقا؟ على أى حال، كانت إيزابيل سعيدة ولكن بمجرد أن أخبرتها عن موقع المنزل وكم يبعد عن اشفليد، كسا الأسى وجهها ، ماذا عن عزيزتنا كارولين ! صرخت. لن أراها مطلقا! تستطيع أن تأتى وتعيش معنا. قلت أنا، لذلك وعدتها أن أقنعك أن تستقيلى من وظيفتك هذه وتأتى للعيش معنا لاتقلقى إن لدىّ العديد من الاتصالات فى جنوب الساحل وسأتمكن من إيجاد وظيفة أخرى لك إذن لو كنت موافقة وهو الأمر الذى أثق به - ابدئى فى إجراءات إخلاء السكن فوراً!

فى الواقع ، أنت مرحب بك للانتقال للمنزل الجديد فى أى وقت لأعتقد أنه سيكون جاهزا فى نهاية هذا الأسبوع بصراحة ، سيكون الأمر أكثر أمنا لو فعلتى أكره أن أعود للمنزل لاكتشف أن الموقد أو الميكروويف مفقود الآن لاتدعى طبيعتك المتحفظة تقف فى طريق خططنا الجديدة .إنهم لن يفتقدوك فى المستشفى ، على أى حال لقد كنت تشتكين من العمل وترغبين فى تغييره ، ها هى الفرصة لاتضيعيها أراك فى أول أسبوع فى أبريل - والدك الجديد - جوليان.

اختلطت المشاعر التى غزت كارولين بعد قراءتها للخطاب، السعادة..

إنها لن تحب شيئا أكثر من العيش مع جوليان ووالدتها فى هذا المنزل الجميل الراحة فهى ليست بحاجة للقلق بشأن الوظيفة التى بدأت تضايقها فعلا وترهقها.

ولكن بجوار السعادة والراحة، كان القلق، إن وولونج هى حيث يعيش فاجان.. ثم غزاها الارتباك . إذا كان جوليان قد أخبر والدتها عن المنزل، ألم يذكر اسم فاجان؟ لو أنه ذكره فإن والدتها لم تكن لتبدو بهذه السعادة . بالطبع ، تنهدت براحة، لابد أنه لم يذكر اسمه .

دق جرس الهاتف فجأة.

ـ نعم، قالت بتردد .

ـ عزيزتى، أنت تبدين فى مزاج مشابه لمزاج فاجان السىء من صوتك.

ـ مادى؟ قالت كارولين بتنهيدة راحة .

ـ الآن هذا أفضل. جعلتنى أشعر بالراحة لأننى اتصلت بك

ـ لماذا تتصلى بى ؟ هل وصل الأثاث؟

ـ آه ، لا ، ليس بالضبط لقد اتصلت لدعوتك لحفلة عندى بالغد إن لدىَّ مجموعة من الأصدقاء، نحن نرحب دائما بالدم الجديد.

هل تحبين الحضور؟

نعم، أحب ذلك، صمتت قبل أن تتابع ، ليس إذا كان فاجان هناك .

ـ عدو الحفلات، إلهى، إنه لم يحضر أى حفلة طوال الأعوام التى عرفته فيها. أنا دائما أطلب منه الحضور فقط لأرى أى نوع من الأعذار الجديدة سينتحله. هل تعرفينه ما هو عذره الآن؟ إن عليه العمل لاعزيزتى، إنك آمنة من هذا المعمارى

الشيطانى. إذن ما رأيك؟ تستطيعين قضاء الليل عندى. هل تقول فى السادسة فى منزلى، أحضرى شيئا مميزا لارتدائه، لا أحد يحضر حفلاتى بقميص وبنطلون، وداعاً!

تركت السماعة، شاعرة بالحيرة عما ترتديه ، لكن لاداعى للقلق بما أن فاجان لن يكون هناك. قررت أن ترتدى الرداء الأحمر الذى ارتدته يوم زفاف والدتها.

●●●

الفصل الثامن

اندهشت كارولين عندما اكتشفت أنها تستمتع بالحفل فى هذا المساء كانت الساعة الآن حوالى العاشرة، الحفلة فى ذروتها. لاحظت كارولين شخصا طويل القامة يراقبها منذ دخلت الحفلة دعاها للرقص معه، كان طبيب أسنان ولدهشتها اكتشفت أنه راقص بارع. استطاع أن يدخل كارولين معه فى مزاج مرح.

ـ هاى! أنتِ رائعة !

هتف الطبيب عندما شاهد كارولين تقوم بتنفيذ حركة شاهدتها بالتليفزيون.

ـ أنت لست شيئا أيضاً. صرخت بصوت عالٍ ليسمعها والضوضاء .

ـ أنا لم أراكِ من قبل فى حفلات مادى.

ـ لم أحضرها من قبل.

ـ هل أنتِ متزوجة أو مخطوبة أو مرتبطة بأى أحد.

فتحت فـمها لتجيب، عندما تجـمدت فجأة كان فاجـان واقفًا فى المدخل يحـدق بها كـانت تعلو وجـهه نظرة صـارمة حـادة . ارتجفت ، رفعت يدها مهتزة لتـرجع بعض من خصلات شعرها للوراء شعـرت بعينيه تتـجولان عليـها، من شعـرها المنسدل إلى ملابسها التى أظهرت منحنياتها الجديدة.

ـ ماذا هناك؟ استدارت عينا رفيقها لتتبع اتجاه نظراتها.

أوه ، كنت أعـرف أن الأمـر أجـمل مـن أن يكون حـقـيـقـة صديقك، ها؟

أدركت فـجأة مـا الأمر ؟ لـقد سـمحت لـفاجـان أن يفسـد لحظات مـرحهـا فجـأة هكذا، برغم ذلك، فكرت فى شىء، ربما هذا هو الوقت الملائم لأن تخـبره بأمر انـتقالهـا للمنزل، هنا فى هذا الزحام.

ـ إنه ليس صديقى، أعلمت مرافقها، تقريبا علاقة عمل.

رفعت كارولين ذقنها قبل أن تخترق المسافة الصغيرة متجهة إليه. بالـرغم من إصرار مادى على ضـيوفـها بألا يرتدوا جـينسا

وقميصا إلا أن هذا ما كان يرتديه فاجان بالرغم من هذا كان رائعا، شعرت بقلبها يكاد يقفز من بين ضلوعها كلما حاولت مقاومة انجذابها له . فاجان، قالت ببرود، ما الذى أتى بك هنا؟

لقد قالت مادى أنك تعمل اليوم.

ـ لقد كنت ، قال ، ولكننى لم أستطع التركيز.

ـ فاجان! أنت حضرت ! كيف تجرؤ على التسلل بدون أن تعلمنى بحضورك .

ـ لقد طرقت ـ قال فاجان بدون أن تترك عيناه وجه كارولين.

آسفة لم أسمعك، تفضل، أعطته كأسا من الكوكتيل.

قال بينما عيناه ما زالتا على وجه كارولين ـ لا يستطيع أحد سماع أى شيء فى هذه الضوضاء.

اعترضت كارولين ـ إنها موسيقى رقص رائعة.

ـ أرى ذلك، لقد كان مشاهدتك ترقصين .. خبرة.

ضحكت ، شاعرة بالتوتر يزول منها ـ ياله من تعليق ذكرى متعنت .

ـ أوه ، عزيزتى، إنكما لن تتشاجرا ثانية ، أليس كذلك ؟

ـ لم تكن هذه نيتى عندما جئت. علق فاجان.

ـ حمداً لـله . والآن سأترككما للعناية بضيـوفى، والآن أيها القاسى، كن لطيفا مع كارولين وإلا سأتصرف معك، انصرفت .

بمجرد أن صارت بمفردها مع فاجان، تستطيع حتى الموسيقى الصاخبة أن تكسـر حدة الصـمت بينهمـا، لم تستطع كـارولين احتـمال نظرة فـاجان المحدقـة بها ـ ما الذى تحـدق فيـه؟ تحدثه، دافعة خصلة أخرى من شعرها للوراء .

ـ من أين تريديننى أن أبدأ، قال بصوت يبدو غاضباً تقريباً.

ـ أعـتـقـد أنـك قلت إنك لست هنا للـشـجـار . إذا عـدت للتحدث عن مظهرى ثانية فثق أنه سيكون هناك شجار.

أصدر صوتاً ناعماً ـ حـسناً يجب أن تعترفى أنه من الصعب المقـارنة بين البـريئة ذات الحلة الـرمادية التى كـانت منذ أسـابيع بهذه المتـوهجة ذات الرداء الأحمر التى صـارت الآن. إن تأثيرك مدمر هكذا.

شـعرت بتـيار من الـغضب يجـتاحـهـا ـ كيف تجـرؤ على انتـقادى هكذا أنت يا من تقـيم علاقـة مع كل امرأة تقع عـيناك عليها ، يا من تنتظر حتى يموت الرجل قـبل أن تستولى زوجته . أيجب أن تعلم أن مظهـرى لم يتغـير، ما الذى يهم رجـل مثلك

سواء كنت بريئة أو لا؟

لماذا بحق الجحيم تهتم؟

لمدة طويلة طويلة لم يقل شيئاً، محدقا فيها من وراء شرابه ، ثم وضع شرابه فجأة وتقدم ليصل لكتفيها - لأننى أهتم فعلا . أصر.

لماذا؟ لا أعرف، بما أنك تحتقريننى بالفعل ولكن هذا لم يمنع عقلى من التفكير فيك . من التوق إليك ، إلى رؤيتك ، سماعك. اللعنة كارولين ، تأوه، حفرت أصابعه عميقا فى كتفيها - أنا أريدك ، أعرف أنك تريديننى أيضا، لقد أخبرتنى ذلك!

حدقت فيه، عيناها مفتوحتان باتساع، قلبها يدق بعنف، لاتستمعى له، صرخ بها عقلها لاتستمعى لأى شىء يقوله .

- كيف .. كيف عرفت أننى هنا؟ سألته باهتزاز .

تغييرها للموضوع أجفله لحظياً - هل هذا يهم ؟ إن كل ما يهم أن تدعك من هذه الأوهام السخيفة التى تملأ عقلك، كل تلك الاتهامات التى دأبت على محاربتها ومحاربتك، بلاسبب معقول.

ـ لاسبب معـقول؟ صرخت بصوت منخـفض ، مرير، الآن، أليس هذا دأبك المعتاد؟ ولـكن بالرغم من معـتـقداتك السـهلة والمتحـررة فإننى أعتـقد أن هناك الكثير مـن الفتيات المتـحررات وغير المتحـررات اللاتى سيكن مانعا فى إقامة عـلاقة مع حبيب أمهن السابق!

رجع رأسـه للوراء كـمـا لوكـانت ضـربته بـعنف ـ يا إلهى، صرخ بنبرة مستنكرة قبل أن تستطيع فعل أى شىء ، لمنعه ، تقدم للأمام جـاذبا وجههـا بين يديه مجـبراً عينيـها على التـحديق فى عينيه.

ـ كـارولين، قال بـحزم، أنا لم أكن حـبـيب أمك. أنا لم أقم معها علاقة أبداً.. اللعنة.. لا عـجب أنك كنت منزعجة وغاضبة منى كذلك لم تكن لدى فكرة أنك تعتقدين.

أظلمت عيناه، سـقطت يداه عن وجهـها ـ هل ادعت إيزابيل ذلك؟

ـ لا.. لا، صـرخـت مـحـاولة أن تـفـهم ذلك بيـأس ولـ.. ولكن.. ماذا عن ذلك الذى رأيته تلك الليلة؟ أنت لاتطلب منى أن أصدق أنكما لم تمارسا الحب .

ـ ولكننا لم نفـعل أقـسم لك، كـارولين، أنا لا أكـذب،

ياللجحيم الملعون، تأوه بألم ودفع يديه فى شعره، لقد كانت تلك الليلة السابقة لرحيلى، كنت ثملاً قليلا عُدت للمنزل فوجدت أمك بمفردها، حاولت.. حسنا.. لقد خرج الأمر عن السيطرة قليلا ولكننى أفقت عندما سمعت صوت الباب يغلق، لقد أكدت لى أمك أنك لن تعودى الآن مطلقا ولكننى لم أستطع العودة، فقط لم أستطع، أفقت تماماً.

حدقت فيه كارولين مذهولة، حائرة، مرتبكة .

قبل أن تعى فوجئت به يزيحها من قاعة الرقص قائلا - اسمعى لن تستطيع التحدث بوضوح هنا، إن صوت الموسيقى الصاخبة يطغى على كل شىء، دعينا نذهب من هنا، نتوجه لمنزلنا..

منزله؟ يريدها أن تذهب لمنزله ؟ حيث سيكونان بمفردهما؟ لما لا؟ سمعت صوتاً داخلياً يحثها على ذلك.

- حسناً، ماذا عن إيجار المنزل ؟

- إيجار المنزل؟ حدق فيها ما الذى تقصدينه بحق الجحيم؟

- أنت لم تدفع ، قالت بحدة - لم تدفع نظير إقامتك عندنا، لماذا؟

كانت تنهيـدة فاجان غاضبـة ـ لم أدفع !، هز رأسه ببطء من جـانب لآخـر، كـارولين، أوه كـارولين ..، مـا هذه الفكرة التى كونـتها عنـى؟اسمعـى، فى ذلك الوقت توفى والدى ولـم يكن هناك مال يكفى لدراستى.

أخبرت إيزابيل أننى لن أستطيع دفع الإيجار ، وأخبرتها أننى سـأرحل، أصـرت هى على بقـائى على أن أدفع مـا أستطـيعـه. فاضطررت للعـمل وكنت أعطيها كل ما يصل ليـدى من أموال نقدية، أنا لـم أدفع إيجارى بذلك النوع من الدفع الذى تظنينه.

لـم تكن كارولـين قادرة على تحديد مـشاعـرها، أهى الخجل من نفسها أم الراحة ؟

هل أستحق اعتذار أخيرا ؟

حسنا، أنا .... أنا...

يسـعـدنى أننى أربكك كـمـا تربكيننى، تعـالى ، كـارولين . همس جاذباً إياها، لقـد عذبنا بعضنا بما فيه الـكفاية حان الوقت لتصفية الأجواء. دعينا نذهب من هنا.

نعم ، دعنا نذهب.

●●●

الفصل التاسع

لقد بالغت مادى فى انتقاد منزل فاجان، فكرت كارولين، عندما خطت السيارة لداخل الممر المؤدى للمنزل، كان منزلاً قديماً من الخشب ذا سقف مرتفع ، نوافذ زجاجية وشرفات ضخمة محيطة به فى كل اتجاه.

بقليل من العناية، ستصبح الحديقة رائعة، ولكن المنزل كان ذا سحر خاص بقمته العالية المشرفة على المحيط الهادى بسحره وروعته.

توقفت أفكارها عن المنزل عندما فتح لها فاجان باب السيارة، مادا يده الطويلة القوية ، وضعت أصابعها الصغيرة بين كفيه وتركته يقودها لداخل المنزل ، دخل المنزل حيث تناولا العشاء معاً، وأمضيا الوقت يتحدثان، بعدها ساد صمت محرج بينهما.

نهضت كارولين من مكانها.

أعتقد ... أنه حان وقت ذهابى، سأقدر لك موقفك لو قدتنى لمنزل مادى.

ـ ماذا ؟ ضاقت عيناه باستفهام حذر، لقد ظننت أنك ستقضين معى عطلة الأسبوع ، ماذا حدث؟

يا إلهى، لقد كان الأمر أصعب مما تصورت، كيف سيكون باستطاعتها ـ لوفعلت ـ أن تواجه أمها به كحبيب ، وماذا؟ حبيب عابر ؟ لاتستطيع ذلك حتمًا.

ـ أعتقد أن الأمر سيكون أسهل لكلانا لو توقفنا عند هذا الحد.

ـ هكذا ؟ هل الأم بهذه البرودة والمنطقية ؟

ـ بالله عليك ، دعنا لانضخم الأمور، أنت تعرف جيداً أن ما بيننا هو مجرد انجذاب جسدى.

نهض من مكانه مهدداً إياها بقامته الطويلة.

ـ هل تعنين أن الفتاة البريئة التى لم تقم علاقة من قبل، والتى أخبرتنى أنها تريدنى، لم تفعل ذلك إلا بدافع الرغبة؟ أجيبينى اللعنة عليك.

قال بعنف جاذبا إياها وهزها بعنف.

ـ نعم ، صرخت.

ـ كاذبة ، أنا أعرفك الآن جيدا كارولين، أعرف أى قيم شكلتك، أى أخلاق هى فى ذهنك، أى نوع من الأشخاص هو أنت إنك ذات مشاعر عميقة عميقة وذات مُثل أنت تحبيننى، لماذا لاتعترفى بذلك؟ هل هذا بسبب أمك الغبية؟

ـ أنت من تدعى بالغباء. قالت بغضب إن الرغبة لاعلاقة لها بالحب . وستكون أحمقًا لو ظننت شيئاً آخر.

هكذا؟ سيىء جداً لقد كنت آمل أن أنتزع منك اعترافا آخر، ولكن بما أنك مصرة ، ابتسم ابتسامة لاذعة، والآن أخرجى بحق الجحيم من منزلى.

شعرت كارولين أن الدم قد انسحب من وجهها فجأة، ياإلهى! فجأة رن جرس الهاتف من بعيد، أعطاها فاجان نظرة باردة قبل أن يخطو بعيداً عنها.

حدقت فيه كارولين بينما هو ينسحب، حاولت أن تخبر عقلها أن هذا أفضل لها. ولكن بلا جدوى. لقد جعلها تشعر بأنها مبعدة ومهانة، شعرت بالخجل ولكن أخيراً غزتها الحقيقة

المرة، لقد يئس منها فاجان، طردها من حياته يائسة جمعت متعلقاتها واتجهت للخارج.

كان فاجان مازال هناك واقفا والسماعة فى يده، كانت تعلو وجهه نظرة حزن عميقة، توقفت حينها محدقة فيه، سمعته يقول:

ـ أوه ، لا تأوه، أوه جيس.. لماذا الآن؟ لماذا عندما صار كل شىء على ما يرام بالنسبة لها.. أمى المسكينة .. نعم ..سوف أحضر فى الحال .. لا .. لاتقلقى .. سوف أهتم بذلك .. أراك الليلة... وداعاً . استنتجت كارولين فى الحال ماذا حدث، توفيت والدة فاجان .انحنت كتفاه بعد ان وضع السماعة، رغبت كارولين فى أن تتجه ناحيته، لم يكن هناك منطق فى ذلك ولكنها تمنت أن تزيح الألم عنه ؟

اتجهت ناحيته ببطء .واضعة يديها على كتفيه.

فاجان... هل هناك.. أى شىء أستطيع فعله ؟

أجفلت للوراء عندما استدار لينظر إليها، لم تر مثل هذا الألم فى حياتها من قبل.

ـ نعم.. فقط اخرجى، اخرجى ودعينى بمفردى.

الفصل العاشر

ـ وغادرتى ؟ تنهدت مادى .

ـ نعم، انفجرت كارولين فى البكاء مرة أخرى.

ـ أعطتهـا مادى علبـة المناديل مرة أخرى بعـد أن استـعملت الأولى تماما .

ـ لم ... لم أكن أريد ذلك، ولكن عندما حاولت قول شىء، استـدار ناظراً إلىَّ بتلك الطريقـة المرعبة حـتى إننى.. إننى هربت جارية .

ـ طوال الطريق حتى ثيرول ؟

ـ لا ... لحق بى فـاجـان فـى سـيـارته، جـعلنى أثـق فـيـهـا وأوصلنى إلى هنا فى أسوأ نوع من أنواع الصمت، كان مروعا.

تنهدت مادى مرة أخرى ـ أستطيع تخيل الأمر هل أنت واثقة أنها والدته ؟

أومأت برأسها ـ تماما . أنا .. أنا لم أكن أظن أن فاجان لديه أسرة .

أنا ... أنا أظن أننى لا أعرفه جيداً بالرغم من كل شيء.

حسنا حبيبتى يجب أن تجمعى شتات نفسك الآن، سأعد لك إفطاراً جيداً تستطيعين بعده التوجه لحزم أشيائك والانتقال للمنزل .

والآن ماذا ؟ حدقت فى وجه كارولين المتردد.

ـ أنا... أنا لم أخبر فاجان بأننى سأنتقل.

ـ لا عليك، سأخبره أنا .دعى هذه الأمور لى.

كانت الأيام التالية مشحونة بالعمل بالنسبة لكارولين، مابين إخلاء شقتها وحزم متعلقاتها ثم الانتقال للمنزل الجديد.

ولكنها كانت شاكرة لكل هذا العمل .. لقد أبقى عقلها مشغولاً وجسدها مجهداً . محاولة ألا تتذكر فاجان أبداً ، فى المرة التى سمحت لنفسها بالتفكير فيه، انهارت دموعها عليه، كانت دموع تعاطف وليس شفقة على النفس . لقد ماتت والدته

فعلاً، أخبرتها مادى. لقد جعل الأسى فاجان رجلا آخر غير الذى اعتادته.

صباح الخميس، قبل أسبوع من عودة والدتها وجوليان.، وصل الأثاث للمنزل الجديد، فى اليوم التالى، تركت كارولين شقتها . كانت تشعر بالإثارة بخصوص هذه الانتقال ، بالرغم من كل شيء كان هذا منزلاً رائعاً ومميزاً، لم يزعجها أنها ربما تقابل فاجان فى وولونج، إنها مدينة كبيرة حسناً ليس بدرجة كافية، عندما ذهبت كارولين لشراء بعض الأزهار، فوجئت فاجان جالساً على منضدة فى المطعم المقابل، لم يكن بمفرده ، كانت معه أنيتا ماكسويل، غطت يداها يديه بحميمة قبل أن تميل عليه لتهمس له بشيء ما، رفع رأسه وابتسم .. عضت شفتيها بغيظ . وهى التى سمحت لنفسها بالشفقة عليه، إنه لايحتاج للشفقة، ولا لأى شيء آخر منها.

لابد أنه شعر بنظرتها، أدار وجهه واختفت ابتسامته . استدارت أنيتا ماكسويل أيضا لترى ما الذى ينظر إليه فاجان.

أدارت كارولين وجهها بسرعة واستدارت بدون شراء أى شيء لم تستطع تناول أى طعام طوال المساء، جلست فقط فى

الشرفة الرئيسية تصب لنفسها بعض الشراب، محدقة فى المحيط أمامها. كان العديد من السفن العملاقة تبحر عبره . عندما تعبت من مـراقبـتـهـا، اتجهت للـداخل، جلست علي الأريكة تشـاهد التلفاز. لكن أفكارها اتجـهت بعيدًا ، ما الذى كان فـاجان يفعله الآن ؟ هل هو مع أنيتـا؟ عذبتها تلك الأفكار ، فـجأة رن جرس الهاتف ، لابد أنها مادى، فكرت وهى تتجه لالتقاط السماعة.

مرحباً، مادى، ما الذى حدث ؟

ليس مـادى ، صدمهـا صوت فـاجان الرجـولى ـ إن الشىء الوحيد الذى حدث فى حياتى حاليًا هو ضغط الدم!

لزم كارولين بضع ثـوانٍ حتى تجمع شـتات نفسـها، تأوهت بألم .

ـ هل هناك غرض معين لهذه المكالمة ؟ سـألته بحده ، غاضبة من نفسها.

ـ أريد أن أحضر للتحدث معك.

كانت كارولين ممتنة لأنه لم ير ارتجافها.

ـ بالطبع لا، لو أنـك تـتـذكر ، لقـد قلـت أنك لاتريد رؤيتى أبدًا.

صدر صوت متأوه ـ لقد غيرت رأيى.

ـ أوه؟ وما الذى جعلك تغير رأيك؟ ألم تستطع العزيزة أنيتا ماكسويل موافاتك الليلة؟

كانت تنهيدته عميقة ـ لا تفعلى ذلك كارولين ، لست أنت، اسمعى. أنا آسف لما قلته، أنا آسف للعديد من الأشياء، سوف أحضر ، أنا بحاجة لرؤيتك فعلاً.

لم تستطيع تصديق عجرفته، هل يظن أنها ستسمح له باستغلالها ثانية؟

كانت ضحكتها مريرة وباردة ـ تحدث، فاجان؟ منذ متى تريد التحدث فقط لامرأة.. ولكن .. إذا كنت تريد التحدث فقط، فهيا ، فى الهاتف !

ـ اللعنة ! إنك امرأة صعبة! أصدر تنهيدة عميقة . حسناً.. أنا أريد رؤيتك أيضاً، أنت فقط، ليست أنيتا ما كسويل ، ولا أى امرأة أخرى.

اهتز جسد كارولين برعب ـ لاتقول ذلك .. فقط لا تفعل.

لما لا ؟ إنها الحقيقة، لقد ظننت أن باستطاعتى التغلب عليك ظننت إنها مجرد عملية وقت . ولكن عندما رأيتك اليوم، عاد

كل شيء يطرقني بعنف، ليس هناك مجال للهروب ، هل تعرفين؟ إنكِ تريدينني أيضاً.

لقد رأيتك اليوم، لقد كنت غيورة من أنيتا ماكسويل مع أنه لايوجد سبب يدعوك لذلك. أنا لم ألمسها منذ قابلتك.

ـ لا أصدقك.

ـ لا ألومك. لهذا أردت أن أتحدث معك أولاً . لكى أعتذر عن كل تلك الأشياء العفنة التى قلتها لك ولكي أريكِ كم أنا مهتم بك.

حاولت كارولين ألاتفكر فى كلماته، حاولت أن تتجاهله.

ـ أنت ،.. أنت ابتعد عن طريقى، صرخت فيه.

ـ لا وحق الله ، سوف أحضر لك، وسوف أحضر الآن!

هزت رأسها فى يأس صامت.

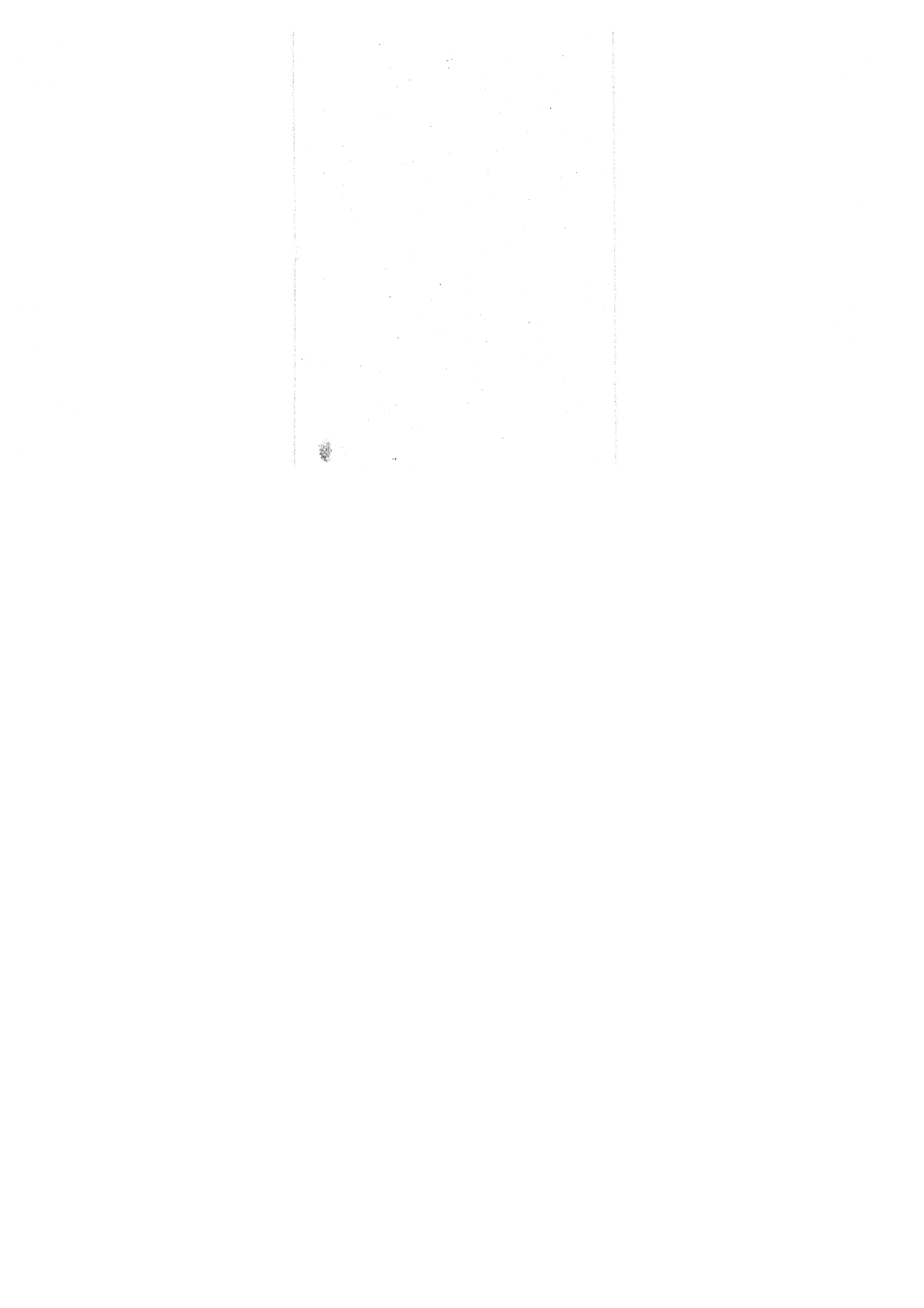
ـ لا، فاجان، لاتفعل، أنا.. أنا لن أدعك تدخل، صرخت بوحشية .

ـ لا أعتقد أنك تفهمين من تواجهينه هنا، كارولين، تحداها بشراسة إننى أفعل ما أريده . نحن ملائمان لبعضنا. لن أتحمل أى شيء يقف فى طريقنا حتى لو كان ذلك اهتمامك وحمايتك

المبالغ فيهما لوالدتك.

ضحك بخشونة قبل أن يكمل، سوف أحضر لك الآن فورا، كارولين و.. لن يقف فى طريقى شىء.

●●●



الفصل الحادى عشر

حدقت كارولين فى السماعة الصامتة، بينما صدى كلمات فاجان مازال يرن فى أذنها، ١٥ دقيقة ، عشرون على أقصى تقدير، يلزمه للحضور إلى هنا.

أسقطت السماعة ثم توقفت، أين تذهب؟ لـ مادى؟ حسنا، سوف تغلق المكان قبل أن تذهب لتخبىء عندمادى، توقفت فجأة، لا إنه أول مكان سيبحث عنها فيه، بالإضافة إلى أن مادى ليست محل ثقة فى هذا الموضوع، لقد أعطته رقم تليفونها.

تأوهت كارولين، ليس لديها مكان تذهب فيه فعلاً. إذن ماذا تفعل؟ هل تذهب إلى أى مكان؟ لا هذا خطر لأنها كانت تشرب منذ قليل.

ـ لا أستطيع، صرخت بأسى ، «لا أستطيع جعله يدخل».

جرت بسرعة لتتأكد من إحكام جميع الأبواب.

تنهدت براحة، لقد تأكد فاجان بنفسه من جعل هذين الطابقين محكمى الأمان سيحتاج أى دخيل لكتيبة من المدرعات حتى يستطيع اجتياز الأبواب الحديدية المزدوجة .. ذهبت للمطبخ لتتأكد من إحكام غلقه، قبل أن تعود لغرفة المعيشة. جلست على حافة الأريكة وتظاهرت بمشاهدة التلفاز . ولكن ظل كل عصب من جسدها مشدوداً لأقصى حد. منتظرة مطلب فاجان الغاضب لأن تدعه يدخل . حسناً .، إنها فى أمان الآن على الأقل.

أمسكت الريموت كنترول وأدارت القناة، بدأت تسترخى عندما سمعت صوت اصطدام مفاجىء، قفزت فجأة على قدميها بذعر، عيناها الزرقاوان متسعتان وهما تحدقان فى اتجاه الشرفة.

ـ أوه ! يا إلهى ، قالت بعدم تصديق.

فوجئت بـ فاجان يهبط فى الشرفة بعنف، قبل أن ينهض على قدميه تجاه الأبواب الزجاجية المفتوحة ـ أرى أن لدى طريقة مااللذهاب قبل أن أبدو مثل جيمس بوند. قال بجفاف ، منفضاً

الغبار عن نفسه ، مهندما ملابسه مرة أخرى.

كان يبدو حقاً مثل جيمس بوند، فمن غيره قادر على القيام بهذا الاقتحام الخطير، دار رأسها عندما حاولت أن تتخيل المسافة من شرفة الطابق الثانى للأرض، كان يبدو خطيراً بملابسه السوداء الداكنة.

اقترب منها محدقاً فى وجهها الخائف، عندما جذبها ناحيته لم تبذل أى حركة لمنعه، بدا أنها صارت فاقدة القدرة على الحركة.

ـ أرى أنكِ مسرورة برؤيتى ! همهم بسخرية ، قبل أن يميل رأسه أغمضتَ عينيها، سوف يعانقها ، وكانت غير قادرة على منعه.

ولكنه لم يفعل ، عندما حاولت التخلص من ذراعيه، فوجئت به يشدها بعنف قبل أن يعانقها بشدة،

عندما رفع رأسه أخيراً قال لها.

ـ بالمناسبة هناك شيء فكرت فى قوله لك طوال الطريق إلى هنا .

ـ أنا أحبك مال عليها معانقاً مرة أخرى بدون أن يعطيها أى فرصة للرد.

همس فى أذنها ـ قولى لى أنك تحبيننى أيضاً ، أريد سماعها منك .

قفـز قلبهـا فى عنف، ولكن الغريزة حـذرتها من الاعـتراف بذلك.

لا، أصرت لا.

مال برأسه معانقا إياها مرة أخرى، بذلك البطء الذى أشعلها بهدوء ، حتى شعـرت أنها غير قادرة على السيطرة عـلى نفسها التفت يداها حول عنقه بشده.

ـ أخبرينى أنك تحـبيننى، قوليهـا، بحق السماء، قوليـها فقط هذه المرة.

ـ أنا أحـبك، صرخت، لقـد أحبـبتك طوال هذه المدة، اهتـز جسده فى تنهيدة ارتياح عميق، مما أكد لها أن مطلبه هذا لم يكن لاستـعراض قوته الجـسدية عليهـا ولكن نتيـجة لطلب حقـيقى وحاجة عميقة لأن يسمع صوتها يهمس له بحبها.

إنه يحبها حقا، تقبلت ذلك بدهشة عالية وسعادة.

أمسكها فاجان بشدة ، كما لو كان غير قادر على البعد عنها.

ـ سوف نتزوج ، قال أخيـراً، بسرعة على قدر الإمكان بدأت

سعادة كارولين الشديدة تخبو كيف لها وفاجان أن ينعما بالسعادة وموقفه من أمها لم يحل بعد؟

- يا إلهى، أستطيع قراءتك ككتاب مفتوح، تنهد محدقا فى وجهها المتشكك إنها إيزابيل مرة أخرى ، أليس كذلك ؟

كادت كارولين تبكى ألما، ها هو شبح الماضى يقف بينهما.

- لايمكن أن تكون مازلت على حبى، لو كانت قد أحبتنى أصلا!

- صدقنى فاجان، قالت كارولين بأسى، لقد كانت تحبك.

رفعت عيناها إليه غير قادرة على إخفاء معاناتها.

- لو ظننتى أنك ستبقين علاقتنا سراً، إذن فكرى فى الأمر مرة ثانية أنا لم أفعل شيئًا أخجل منه تجاه والدتك، إن جوليان رجل من هذا العالم، وبالتأكيد سيتفهم ما حدث سوف تتأثر إيزابيل لمدة خمس دقائق ثم تنسى الأمر كله، إنك تصنعين جبلاً من غبار كارولين، وأنا أرفض أن أكون جزءاً من ذلك عليك أن تخبريها الحقيقة بأسرع ما يمكن . إذا لم تفعلى فسأفعل أنا.

لم تقل شيئاً، استدار عنها.

- فاجان ، انتظر.

نادته بسرعة، توقف ثم استدار ببطء ناحيتها.

ـ هل .. هل أحببت والدتك؟ سألته باهتزاز، حدق فيها لمدة طويلة .

ـ نعم ، عض شفتيه، جداً.

هل كنت ستؤذيها عمداً بإرادتك؟

حدق فيها بعينين مدركتين تماماً لما تقصده.

ـ لا .، بالطبع لا ، وافق بنبرة محبطة.

ـ أسبوع واحد، ترجته ، فقط أعطنى أسبوعا واحداً بعد عودتهما قبل أن تعيد الظهور فى حياة أمى مرة أخرى إنها ليست قوية كما كانت .. فاجان، أنا . أنا احتاج وقتاً لأعدها للأمر، لـ ... لتمهيد الطريق...

ابتسم قليلاً قبل أن يقول ــ أعتقد أن باستطاعتى الانتظار أسبوعا، ولكن فقط أسبوع؟

ـ نعم، أكدت له بسعادة.

●●●

الفصل الثانى عشر

ـ مامى، جوليان، أنا هنا!

لوحت كارولين بسعادة جنونية عندما شاهدت أمها تلوح لها من بين الزحام.

ـ كارولين ، حبيبتى ! أسقطت إيزابيل متاعها وأسرعت للأمام، رامية نفسها تقريبا بين ذراعى ابنتها ـ أوه، لقد افتقدتك كثيراً، قبلتها بحرارة .

ياله من ترحيب، رجعت كارولين للخلف، ويا للروعة التى تبدين عليها، بشرتها البرونزية، وهذا الذى ترتدينه لابد أنه باريسى أصلى، قالت بإعجاب محدقة بأمها فى رداء عصرى أخضر اللون ـ جوليان لقد دللت أمى فوق الحد قالت عندما انضم لهما زوج أمها.

ـ مذنب بالتهمة.

ـ كل هذه الأمتعة ؟!

ـ لقد تجاوزت أمك الحدود فى شراء الهدايا لك.

ابتسمت كـارولين لأمها ـ إيتهـا السيدة الشقـية ! ولكننى لن أقول لا أنا فقط أعشق الهدايا، هنا، جوليان، دعنى أساعدك

ـ وأنا أيضـاً عـزيزتى عـرضت إيزابيل المسـاعدة بحـمـاس، حدقت كارولين بدهشة بينما أمها تقوم بذلك بكفاءة .

ـ تستطيـعين حمل هـذه! أعطاها جوليان بابتـسامة سـاخرة، أكبر حقيبة، ـ إنها تحوى عطورها المفضلة!

ـ إنه يبالغ، ضحكت إيزابيل، لاتصدقيه.

لم تستطع كارولين إخـفاء ارتياحها وسعادتهـا كم بدا عليها الاسترخـاء والسعادة ببعضهـما . وأمها كانت امرأة مـختلفة عن تلك المرأة المتـرددة المسـتكـينة التى رأتهـا منذ عـدة أشـهـر لقـد استعادت ثقتها بنفسها، ربما كان فاجان محقًا، ربما لن يشكل لها الأمر هذه المتاعب التى تخيلتها.

عندما تـذكرت فاجـان أحست بالتـوتر، لقد أصـر على عدم إخفـاء هويته . لا كـذب، يجب أن تخبـر إيزابيل بصـراحة عن

هوية المعمارى الـذى صمم منزلها الجديد ولقد أعـطته كارولين وعدها.

- سيكون من دواعى سـرورك أن تعلم أن سيـارتك ما زالت قطعة واحدة، فى الواقع لقد فسـدت بقيادتى لها هنا وهناك حتى إننى تخلصت من سـيارتى القديمـة ، سوف أخرج فى الأسـبوع القـادم لأبحث عن شىء أكثـر واقعـيـة عندما وصـلا للسيـارة ، وضعا مـعظم الأمتعة فى الحقيـبة الخلفية بينما البـاقى فى المقعد المجاور للسائق، حرص جوليان وإيزابيل على الجلوس فى المقعد الخلفى بسعادة، بينما كارولين تقود السيارة.

اذهبى مـباشـرة لـ وولونج، إن لدى مـا يكفـينى من الملابس حالياً ماذا عنك إيزابيل، هل تحـبين الذهاب لمنزلك لإحضار أى شىء؟

لا أستطيع ، قـالت كارولين محدقـة فى وجهيهـما المذهولين فى المرآة، لقد نقلت جميع الأغراض فى الأسبوع الماضى، بعت كل شىء لا تحتاجه، أرجو ألا تمانعى، مامى.

- لا ،لا أمانع، قالت إيزابيل مذهولـة، لكن أليس ذلك كثيراً عليكِ؟

ـ كان لدى متسعا من الوقت منذ استقلت من وظيفتى . لقد ساعدنى ذلك خاصة أن المنزل يستحق ذلك.

ـ بالمناسبة، كيف تصرف مهندسنا المعمارى معك ؟ سألها جوليان بمرح أوه.. إلهى لقد كنت أعرف أن ذلك سيحدث، تأوهت كارولين . أحمر وجهها عندما تذكرت الأسبوع الماضى الذى قضياه معاً ، لم يكن فاجان يتركها تغيب عن نظره، كانا يتقابلان معًا، يتناولان الطعام معًا، يذهبان للشاطىء حتى للعمل، صحبها معه هناك.

ـ اللعنة على هذا الرجل ، كان يجب أن أتصرف أحسن من ذلك ولا أترك فتاة جذابة مثلك مع رجل كازا نوفا مثله.

ـ جوليان ! كارولين ! ما الذى تتحدثان عنه ؟جوليان أنت لم تقل أى كلمة فى هذا الموضوع أو عن هذا المعمارى هل تعنى إنه زير نساء وأن كارولين كان عليها التعامل معه؟

تنهد جوليان ، بينما اشتدت يدا كارولين على عجلة القيادة، كان من الصعب عليها التركيز فى وسط الزحام بينما معدتها تنقبض بعصبية.. انتقلت عيناها للمرآة حتى تستطيع رؤية ردفعل أمها.

ـ شيء مثل هذا، غمغم جوليان.

حاولت كارولين تدارك الأمر بسرعة البديهة.

ـ لاتكن سخيفاً جوليان. إنه ليس هكذا على الإطلاق. إن الناس يكونون عنه انطباع خاطيء لأنه رجل وسيم أعزب. حقيقة لقد كان سيداً راقياً ، كان التعامل معه سهلا، صدق أولاً، لقد اكتشفت أننى أعرفه من قبل كانت تشعر بصدق كل كلمة قالتها، لقد اكتشفت خلال الأيام التى اقتربت منها من فاجان إنه شخص مختلف تماماً عن ذلك الوغد الذى ظنته، اكتشفت أنه اعتنى طوال هذه السنين بأمه وخمسة من الأشقاء أصغر منه بعد وفاة والده فى حادث فجائى . شعرت كارولين بالذنب بسبب الاتهامات المجحفة التى رمته بها. فى تلك السنوات استطاع أن يرفع من مستوى أسرته، قام بتصميم وبناء منزل رائع لوالدته ولكنها لم تستمتع به طويلا ، حيث فاجأتها أزمة قلبية، نعم كان ابنا كريماً وباراً، أملت كارولين أن يفهم لذلك رغبتها فى حماية أمها.

نظرت لوجه أمها المنتظر فى المرآة وقالت:

ـ فى الواقع أنت تعرفينه أيضاً إنه فاجان سلاتر هل تذكرينه؟

انسحبت جميع الدماء من وجه أمها الجميل . جاعلاً إياها تبدو رمادية شاحبة أدارت كارولين عيناها للطريق بينما انقلبت معدتها.

ـ فاجان.. سلاتر؟ كررت إيزابيل، محاولة ألا تظهر الصدمة في صوتها.

ـ هذا صحيح. حاولت كارولين إبقاء القلق بداخلها ولكنها عرفت أن هذا بلا جدوى ، علاقتها بفاجان لن تفلح . هذا واضح من رد فعل أمها.

ـ المستأجر! حسنا، بحق السماء ، يا لها من مصادفة غريبة ، ولكن إنهم يقولون أن الحقيقة أغرب من الخيال. هل قلت إنه كان رجلاً ممتازًا؟

أنا مندهشة ولكن مسرورة يجب أن أتصل به حين نصل للمنزل وأدعوه لشرابٍ وأشكره على كل شيء إن الهاتف يعمل، اليس كذلك ؟

ـ نعم، لقد انتهى كل شيء وبروعة سوف تذهلين بكل شيء خاصة بركة السباحة وبالنسبة للداخل، .. حسنًا إن مادى كانت ماهرة وفعالة مثل فاجان.

ـ مادى؟ سألت ايزابيل ، أوه ـ أنت تعنين آنسة باورز؟

ـ نعم، لقد حصلنا على فريق ممتاز، أوه، ولقد كنت مخطئًا بشأنها هى وفاجان. جوليان، إنهما فقط أصدقاء . بالنسبة لدعوة فاجان لشراب ، أعتقد أن ذلك غير ممكن .

تابعت لتذكرالعذر ؛ الذي أعداه معاً .

ـ إنه مرتبط بعمل ما لمدة أسبوع لقد قال أنه سيتصل حين يعود في الأسبوع المقبل يوم الجمعة.

لم تستطع كارولين منع نفسها من رؤية تعبير الأرتياح الذي كسا وجه والدتها . أرادت البكاء.

ـ حسناً ، قال جوليان: يبدو أن كل شيء على ما يرام، ابنتى العزيزة أشرفت على كل شيء، نظمته وأخرجته فى أحسن صورة، يجب أن أقول إننى ممتن وماذا عن الوظيفة؟ تعالى فى الأسبوع القادم لمكتبى وسأتصل بكل معارفى لأجد لك وظيفة ملائمة ، ما الذى تفضلينه؟

كانت كارولين سعيدة بتغيير الموضوع . لاحظت أن لون زوجها قد عاد لطبيعته ، كانت إيزابيل الآن متمالكة نفسها تماماً الأمر الذى أدهش كارولين، فهى منذ عدة أسابيع لم تكن تستطيع فعل ذلك.

ـ دعنا من الحديث عن الوظائف.

قالت بإشراق، أنا أريد أن أخبر كارولين عن رحلتنا ، كيف كانت أوروبا و...

بقية الطريق قضوه بمرح يتحدثون عن رحلتهم، شعرت كارولين بمعنوياتها ترتفع نتيجة إشراق أمها وتألقها.

ـ أوه، جوليان! صاحت إيزابيل بمتعة عندما خطت داخل الشرفة وبجوارها زوجها ـ أنا لم أرى مشهد مثل هذا من قبل صاحت بحماس لقد تجولنا حول العالم ولكن لاشيء يمكن مقارنته بذلك ـ أوه جوليان ، شكراً لك .. شكراً لك

اندهشت كارولين حين رمت أمها نفسها بين ذراعي زوجها وقبلته لعدة ثوان بدا غير واعيين لوجودها. فجأة جذب جوليان نفسه من ذراعيها وتنحنح ، وجه ايزابيل كان مريحاً جميلاً بين السعادة والإحراج حسنا فكرت كارولين ، مندهشة ولكن مسرورة جداً جداً فمن الواضح ان علاقتهما تسير بطريقة رائعة تماماً.

ـ سوف أخبرك ماذا سنفعل ..اقترح جوليان بفخر.

سوف يقيم حفل استقبال لمنزلنا وندعو كل شخص نعرفه ـ

سيجعلها فى عطلة الأسبوع القادم، حتى يستطيع فاجان الحضور ما رأيك ؟

جيد، همست إيزابيل، ولكن كارولين لاحظت أنه عند ذكر اسم فاجان، أشاحت أمها بوجهها واستدارت ناحية الشرفة ، لم تعد كارولين قادرة على التفكير مرة أخرى.

لو أن الأمر بيدها وحدها، لطلبت من فاجان ألا يحضر هذه الحفلة حتى يعطى إيزابيل وجوليان المزيد من الوقت قبل أن يظهر فى حياة ايزابيل .

ـ ولكنها تعرف أن فاجان لن يوافق . فى مساء السبت القادم سيحين الموعد الذى اتفقا عليه ولن يحول بينه وبين حفل جوليان أى حائل.

غاص قلب كارولين لم تكن تتطلع للحفلة .كانت مدركة تماما أن هذه الحفلة ستتحول إلى كارثة.

●●●

الفصل الثالث عشر

ـ لست أعرف ما الذى يقلقك؟ قال فاجان، فواضح أن والدتك تقبلت الأمور بشكل حسن.

ظلت كارولين واقفة فى النافذة تفكر فى وصفهما،طوال هذا الأسبوع اختلقت كمية كبيرة من الأعذار لكى تستطيع لقاء فاجان ، هذا الصباح تذرعت بميعادها مع مصفف الشعر، قادت سيارتها الجديدة لـ فاجان.

ـ أنا . أنا يجب أن أذهب للمنزل فاجان ، كذبت مديرة ظهرها له ـ يجب أن أساعد أمى فى تجهيزات الحفل.

لم يقل شيئا، استطاعت أن تشعر بنظراته تحدق فيها عبر الغرفة . ظلت واقفة مكانها، عندما كانت على وشك الاستدارة، شعرت بيديه على كتفها.

ـ لقد أخبرنى جوليان عبر الهاتف أنه استأجر مضيفين.

قال بهدوء ومن الصعب أن يكون المنزل قد اتسخ بالفعل ، إن لدىَّ ساعة قبل العودة للعمل، دعينى آخذك لتناول مشروباً فى الخارج ربما يريح أعصابك قليلاً.

كانت كارولين كتلة من الأعصاب، كانت الساعة فى حدود التاسعة والمنزل ممتلىء بالضيوف ومع ذلك لم يظهر فاجان بعد.

مادى التى أفاقت أخيراً من صدمة حب فاجان لكارولين ورغبته فى الزواج منها، كانت تحاول أن تهدئها قليلا.

ـ ليس لديك شيئا تقلقى بشأنه حلوتى لقد راقبت والدتك وجوليان معا من الواضح أنهما واقعان فى هوى بعضهما لقد نسيت فاجان ، صدقينى.

لم تستطع كارولين الموافقة لم ترد مادى رد فعل أمها الأول عند سماعها لاسم فاجان . وهناك أيضا الدليل الآخر، حيث لم تذكر إيزابيل اسم فاجان طوال الأسبوع، لو أنه لايعنى شيئا بالنسبة لها، إذن لماذا تجنبت الحديث عنه ؟ حتى عندما اتصل به جوليان بالأمس ليشكره على المنزل ويدعوه للحفلة ، كانت إيزابيل غريبة بخروجها المفاجىء من الغرفة .

دق جرس الباب مرة أخرى ، بدت دقته كمطرقة تهوى مدمرة أعصاب كارولين المتوترة. شاهدت فاجان فى فجأة أدارت رأسها لترى والدتها ، غاص قلبها فى أسى عندما شاهدت تعبيرات وجهها، عندما نظر لها فاجان شاهد تعابير الأسى المرسومة على ملامحها .

سلم بسرعة على مضيفية ثم اعتذر منهما واتجه ناحيتها، شاهدت كارولين عينا والدتها تتبعانه.

ـ أعتقد أنك بحاجة لشراب ـ قال فاجان بمجرد أن وصل إليها جذبها ناحية البار، حيث صب لها شراباً.

ـ هيا. اشربى هذا وابدئى فى التظاهر بالسعادة وإلا ستتساءل أمك، ما الأمر.

وضعت كلتا يديها حول الكأس ، رافعة رأسها لـ فاجان .

ـ سعيدة ، كيف لى أن أبدو سعيدة بينما هناك كارثة تلوح فى الأفق.

ـ عم تتحدثين بحق السماء؟ قال بنفاذ صبر: إن والدتك بخير أنا واثق لقد كانت متحفظة تقريباً معى، ولكن هذا متوقع .

ـ ماذا قالت ؟

ـ شكرتنى بتهذيب وقالت إنها مسرورة بأننى أصبحت ناجحاً كما كانت تظن دائماً.

ـ ولكن لم تر الطريقة التى كانت تنظر بها إليك؟

ـ لقد كانت تقريباً غير ناظرة تجاهى على الإطلاق ، يا إلهى! كارولين لماذا تحاولى أن تخلقى مشكلة من عدم ؟ إن أمك سعيدة تماماً مع جوليان أوه أنتم الرجال عميان تماماً . ربما تكون أمى سعيدة مع جوليان ولكنها لا تحبه لقد أخبرتنى ذلك . إن الرجل الوحيد الذى أحبته هو أنت كانت تنهيدة فاجان مهتزة.

ـ إن الشخص الأعمى هو أنت لم تكن إيزابيل أبداً تحبنى . أنا أعرف ذلك كما أعرف تماما حبى لابنتها المجنونة . ولكن ربما تحبين سماعها من فمها!

جذبها من يدها قبل أن يعطيها فرصة للرد واتجه ناحية والدتها حيث كانت واقفة تثرثر مع جوليان ومادى.

ـ اعذرونى قاطعهم ـ ولكن لدى أنا وكارولين مشكلة ، أعتقد أن حلها فى يد إيزابيل ، هل تعتقدين أنك تستطيعين الإتيان معنا للحظة ؟

ـ نعم، نظرت لكارولين مندهشة قبل أن تدير رأسها

لزوجها، جوليان ؟ هلا اعتنيت بالضيوف؟ مادى . خذى راحتك ، فأنت تبقيننا جميع فى صحبة ممتعة.

ـ من دواعى سرورى، ابتسمت مادى بصدق.

ـ حسناً؟كيف أستطيع مساعدتكما؟ قالت إيزابيل بمجرد أن أصبحا فى خلوة غرفة المكتب.

ـ ليس هناك طريقة مهذبة لأن أطلب منك هذا إيزابيل، قال فاجان : بينما تأوهت كارولين بصمت ـ ولكن صدقينى لم أكن لأسألك هذا لو لم تكن سعادة إبنتك على المحك.

بدت إيزابيل مصعوقة ـ سعادة كارولين ؟

ـ أنا أريد أن أعرف السبب وراء انهيارك منذ عشرة أعوام أجفلت إيزابيل قبل أن تستدير بغضب ناحية كارولين .

ـ هل أخبرتيه بذلك؟ لماذا؟

ـ همهمت كارولين:

ـ أبنتك، قاطع فاجان بسرعة ـ يبدو أن لديها انطباعاً أنك كنت تحبيننى كانت قلقة أن ظهورى فى حياتك ربما يؤثر على زواجك . لهذا أخبرتنى عن انهيارك العصبى، لتحاول إقناعى بالابتعاد عن حياتك . لقد أخبرتها أنها مخطئة، لأننى لم أكن

السبب فى انهيارك ، لأنك لم تحـبيننى قط، ولكنها لم تصدقنى، حدقت إيزابيل فى يديها التى تلوتا فى عصبية . تعبير عميق على وجهها، عنـدما رفعت رأسها مرة أخرى، كـان الخوف يبدو فى عينيها ـ ولكن ما الذى جعلك تظنيننى أحب فاجان؟

لم يكن لدى كـارولين فى هذه الحالة أى اختـيار سـوى قول الحقيـقة ـ فى اليوم الذى رحل فـيه فاجان .. أنا .. أنا سـمعتك تقولين أنه أحبك، إنك أقمتى معه علاقة بسبب ذلك وإلا ..

لقـد كـنت أشك بالفـعل فـى وجـود شىء بينكمـا، أنا أنا رأيتكما تلك الليلة السابقة لرحيله عندما عدت للمنزل فجأة.

أدارت إيزابيل عينيها لفاجان.

ـ أتتذكـرين ؟ قال بلطف، لقـد أعتقـدت أننا سمـعنا صوتا. احمرت وجنتاها بشده .

أوه، يا للفظاعة!! أوه، كارولين أنا آسـفة.. أو ، عزيزتى أنا أشعر بالخجل .. ولكن ..، كسا وجههـا تعبير الندم ، لقد فهمت الأمر خطأ.

انقلبت مـعدة كارولين ـ هل تقـصدين أنك لاتحـبينه؟هزت إيزابيل رأسها.

ـ لا .. لقد أحببت رجلا واحداً فى حياتى.

أدارت كارولين عينيها لفاجان ـ إنها تتحدث عن والدى .

ـ لا، قالت أمـها بحزم، أنا لا أتحـدث عن والدك، أنا أتحدث عن جوليان.

ـ ولكن ... لكن.

مشت إيزابيل ببطء ، أخذت يد ابنتها بين يديها.

ـ كارولـين .. عزيزتى . أنا لم أريدك أن تكتـشفى ابداً، لـقد حرصت على جعلك تظـنين أن أمك وأبيك أحبا بعضهـما حتى أن حبهما تخطى قواعد المجتمع والأخلاق.

كانت كارولين مصدومة، عاجزة عن الكلام.

ـ لقد ظننت فـعلاً أننى أحب والدك . وهو بالطبع ، أخـبرنى أنه يحبنى ولكن حبه كان مجرد رغبة وبعد قضاء عدة أشهر، لم يعـد يريد أن يرانى مرة أخـرى . ولكننى كنت حـاملا بينمـا هو يعود لزوجته،..

كنت محطمة.. معذبة .. لقد كسَّرت كل قواعدى الأخلاقية من أجله... وها هو يخبرنى أنه لايحمل لى شيئاً سوى الرغبة.

تنهدت إيزابيل ـ عاطفياً وعقلياً، رفـضت قبول هذا التفسير

بموته المفاجىء صرت قادرة على أن أعيش كذبة أنه أحبنى وكان سيتزوجنى ولكن القدر لم يمهله كانت هذه الكذبة هى قوتى ودعمى طوال السنوات التالية حتى حان الوقت الذى أتى فيه فاجان لمنزلنا، ففهمت معنى آخر، وكنت وحيدة لمدة طويلة، وفجأة كان هذا الفتى الصغير الرائع المظهر فى منزلى. لم يكن طبيعياً ألا أشعر بشىء نحوه، تملكتنى الرغبة نحوه وبمرور الوقت.. حتى حان يوم رحيله .. شعرت أن الفرصة ضاعت حتى تلك الليلة .. فى الواقع ماكان شىء ليحدث لو لم..

غطى الإحساس بالذنب وجهها قبل أن ترفع ذقنها بشجاعة وتكمل لقد تعمدت أن أغوى فاجان تلك الليلة التى رأيتنا فيها معاً ولكن لم يحدث بيننا شىء، رفض المواصلة فى اليوم التالى عندما انهرت وقلت أنا أحبه ، أجبرنى على رؤية كذبتى . عندما أجبرت على مواجهة حقيقة أن والدك لم يحبنى، انهرت تماماً. لقد كنت انحدث عن والدك عندما دخلت علىَّ بعد ذلك وليس عن فاجان . . صدقينى فاجان لم يرتكب خطأ.

ـ لم أكن لأقول ذلك ـ قال فاجان بأسف، لقد تسببت فى انهيارك العصبى بسبب انعدام إحساسى، صدقينى أنا آسف

جداً.. أنا...

ـ لاتفعل ، لقد كنت صغيـراً، وكنت تقول الصدق فقط. لم تكن تعرف أنك تتعامل مع امرأة ضعيفة.

ـ ليس ضعيفة إيزابيل، بل فـقط حلوة وعطوفة وطيبـة، لقد كنت احب جوليان عليكِ ـ ذهب ليشد كارولين بجواره ـ لو لم أصطاد لنفسى قلب ابنتكِ الرائعة.

اتسـعت عينا إيزابـيل الجمـيلتـين عندما تنقلـت بينهمـا من جانب لآخر.

ـ إذن، تنهـدت ، وانزلقت دمعـه من عينيـها لقد وقـعت فى الحب أخيراً.

ـ نعم، أمى.. اعترفت كارولين.

ـ يا للروعة. .وسوف تتزوجان ؟ حدقت فى فاجان.

ـ بأسرع ما يمكن.

حمـدا لله ، لقد كنت قلقـة طوال هذا الأسبـوع من أن يقول فاجان شيئاً يفقدنى احترامك.

تقدمت كارولين ناحيتها ـ لايمكن حدوث ذلك أبداً أمى .

هذا ما قاله جوليان ، سقطت دموعها ـ لقد أخبرته بكل شيء وقال: إنه من السخافة أن أقلق بشأن ذلك ، فكل هذا أصبح تاريخاً لأن ، أوه، يا له من رجل رائع، كارولين . لا أدرى لماذا ألزمنى الكثير من الوقت لأدرك حبى له . هلا ذهبنا لنخبره الأخبار الطيبة.؟

لماذا لاتخبر الجميع ، ما رأيكِ حبيبتى هل نعلن حفل بنتنا الآن؟

أومأت برأسها بسعادة غامرة، نعم .. نعم من فضلك.

غمرت السعادة إيزابيل بينما هى تشاهد فاجان يركب سيارته وبجواره عروسته متجهين لقضاء شهر العسل.

كانت السعادة تطل من حولهما لترفرف على الجميع.